كتاب المواعظ والرقائق والخطب والحكم

من قسم الأفعال

فصل في جامع المواعظ والخطب

خطب النبي ﷺ ومواعظه

٤٤١٤٧ - إن الحمدَ لله ، أحمدُه وأستعينُه ، نعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ؛ إن أحسن الحديث كتابُ الله قد أفلح من زيّنهُ الله في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفرِ ، واختاره على ما سواه من أحاديثِ الناسِ إنه أحسنُ الحديث وأبلغه ، أحِبُّوا من أحبَّ الله ، أحبوا الله من كلِّ قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكره ، ولا يقسى قلوبكم ، فقد سماه اللهُ خيرته من الأعمال والصالحِ من الحديثِ وعلى كل ما آوى [1] الناسَ من الحلال والحرام ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً . واتقوه حقَّ تقاته . واصدقوا الله صالحَ ما تقولون بأفواهِكم ،

---

(١) آوى : يقال : أويت إلى المنزل وأويت غيري وآويته ، ويقال : أوى وآوى بمعنى واحد . اهـ ١/٨٢ النهاية . ـ

وتحابّوا بروح الله عز وجل بينكم ، إن الله يغضبُ أن ينكث عبدُه والسلام عليكم ورحمة الله (هناد - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف مرسلا) .

٤٤١٤٨ - إن الحمد لله ، ما شاء جعل بين يديه وما شاء جعل خلفه ، وإن من البيان سحراً (حم ، طب - عن معن بن يزيد) .

٤٤١٤٩ - عن البراء بن عازب قال : خطبنا رسولُ الله ﷺ حتى أسمعَ العواتق في الخدور ينادي بأعلى صوته : يا معشر من آمنَ بلسانه ولم يخالص الإيمان إلى قلبه ! لا تغتابوا المسلمينَ ولا تتبعوا عوراتهم ، فان من يتبعُ عورة أخيه المسلم يتبعُ الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوفِ بيته (هب) .

٤٤١٥٠ - عن علي رضي الله عنه قال : رأيتُ رسول الله ﷺ خطيباً على أصحابه فقال : يا أيها الناسُ ! كأن الموتَ على غيرنا فيها كتب ، وكأن الحقَّ على غيرنا وجبَ ، وكأن الذي يُشيّعُ من الأموات سفرٌ عما قليلٍ إلينا راجعون ، نُأوّيهم أجداثهم وتأكل تراثهم كأنا مخلدون ، قد نسينا كل واعظةٍ وأمنّا كل جائحةٍ ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ! طوبى لمن طاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وحسنت علانيته ، واستقامت طريقته ! طوبى لمن تواضع لله

من غير منقصةٍ ، وأنفقَ مالاً جمعه في غير معصيةٍ ، وخالطَ أهلَ الفقه والحكمةِ ، ورحم الله أهل الذل والمسكنة ! طوبى لمن أنفقَ الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، ووسعته السنة ولم يَعد عنها إلى بدعةٍ ، ثم نزلَ (حل) .

٤٤١٥١ - ﴿ مسند حرملة بن عبد الله العنبري ﴾ عن حيان ابن عاصم - وكان جده حرملة أبو أمه - حدثتاه جدتاه صفية ودحية ابنتا عليبة أن حرملة بن عبد الله أخبرهم أنه خرجَ حتى أتى النبي ﷺ - وكان عنده حتى عرفَة - فقال حرملةُ : ارتحلت إلى رسول الله ﷺ لأزدادَ من العلم ، فجئتُ حتى قمت بين يديه ثم قلتُ يا رسول الله ! ما تأمرني أن أعملَ به ؟ قال يا حرملة ! ائت المعروف واجتنب المنكر ، فذهبتُ حتى أتيت راحلتي ، ثم رجعتُ فقمتُ بين يديه في مقامي أو قريباً منه فقلت : يا رسول الله ! ما تأمرني ؟ قال يا حرملةُ ! ائت المعروف واجتنب المنكر ، وانظرْ الذي سمعتْ أذنك يقوله القومُ من الخير إذا قمتَ من عندهم فأته ، وانظر الذي تكره أن يقوله القوم لك إذا قمت من عندهم فاجتنبه ، قال حرملة : فلما قمتُ من عنده نظرت فاذا هما أمران لم يتركا شيئاً : إتيانُ المعروف واجتناب المنكر (ابن النجار) .

٤٤١٥٢ ـ ﴿ أيضاً ﴾ عن ضرغامة بن عليبة بن حرملة حدثني أبي عن أبيه قال : أتيتُ النبي ﷺ في ركبٍ من الحيِّ ، فصلى بنا صلاة الصبح فجعلت انظرُ الذي بجنبي فما أكاد أعرفه من الغلسِ ، فلما أردت الرجوع قلت : أوصني يا رسول الله ! قال : اتق الله ، وإذا كنت في مجلسٍ فقمت عنه فسمعهم يقولون ما يعجبك فأنه ، وإذا سمعتهم يقولون ما تكره فلا تأته (ط ، وابو نعيم) .

٤٤١٥٣ ـ ﴿ مسند أبي دويحة خالد بن رباح ﴾ عن خالد بن رباح أخي بلال مؤذن رسول الله ﷺ قال : الناسُ ثلاثةٌ : سالمٌ ، وغانمٌ ، وشاجِبٌ ، فالسالم الساكتُ ، والغانمُ الذي يأمرُ بالخيرِ وينهى عن المنكر ، والشاجب الناطق بالخنى والمعين على الظلم (كر) .

٤٤١٥٤ ـ قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى : وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح في مجموع له عن أبي العباس المستغفري قال : قصدتُ مصر أريدُ طلب العلم من الإمام أبي حامد المصري والتمستُ منه حديث خالد بن الوليد فأمرني بصوم سنةٍ ، ثم عاودته في ذلك فأخبرني باسناده عن مشايخه إلى خالد بن الوليد قال : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : إني سائلكَ عما في الدنيا والآخرة ، فقال له : سَلْ عما بدا لك ، قال : يا نبيَّ الله ! أحبُّ أن أكونَ

أعلم الناس ، قال : اتق الله تكن أعلم الناس ، فقال : أحبُّ أن أكون أغنى الناس ، قال : كن قنعاً تكن أغنى الناس ، قال : أحب أن أكون خير الناس ، فقال : خيرُ الناس من ينفع الناس فكُن نافعاً لهم ، فقال : أحبُّ أن أكون أعدل الناس ، قال : أحبَّ للناس ما تحبُّ لنفسك تكن أعدل الناس ، قال : أحب أن أكون أخص الناس إلى الله تعالى ، قال : أكثر ذكرَ الله تكن أخصَّ العباد إلى الله تعالى ، قال : أحبُّ أن أكون من المحسنين ، قال : اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ، قال : أحبُّ أن يكمل إيماني ، قال : حسِّنْ خلقك يكمل إيمانك ، فقال : أحب أن أكون من المطيعين ، قال : أدِّ فرائض الله تكن مطيعاً ، فقال : أحب أن ألقى الله نقياً من الذنوب ، قال اغتسل من الجنابة مُتطهراً تلقى الله يوم القيامة وما عليك ذنبٌ ، قال : أحب أن أحشر يوم القيامة في النور ، قال : لاتظلم أحداً تحشر يوم القيامة في النور ، قال : أُحبُّ أن يرحمني ربي ، قال : ارحم نفسك وارحم خلقَ الله يرحمكَ الله ، قال : أحب أن تقل ذنوبي ، قال : استغفر الله تقل ذنوبك ، قال : أحبُّ أن أكون أكرم الناس ، قال : لا تشكونَّ الله إلى الخلق تكن أكرم الناس ، فقال : أحب أن يوسع عليَّ في الرزق ، قال :

دُمْ على الطهارة يوسَّع عليك في الرزق ، قال : أُحب أن أكون من أحباء الله ورسوله ، قال : أحب ما أحب الله ورسوله وأبغض ما أبغض الله ورسوله ، قال : أحب أن أكونَ آمناً من سخط الله ، قال : لا تغضب على أحد تأمن من غضب الله وسخطه ، قال : أحبُّ أن تستجاب دعوتي ، قال : اجتنب الحرام تستجب دعوتك ، قال : أحب لا يفضحني الله على رؤس الأشهادِ ، قال : احفظ فرجك كيلا تفتضح على رؤس الأشهاد ، قال : أحب أن يستر الله عليَّ عيوبي ، قال : استر عيوب إخوانك يستر الله عليك عيوبك ، قال : ما الذي يمحو عني الخطايا ، قال : الدموعُ والخضوعُ والأمراضُ ، قال : أيُّ حسنةٍ أفضلُ عند الله ، قال : حسن الخلق والتواضعُ والصبرُ على البلية والرضاء بالقضاء ، قال : أي سيئةٍ أعظم عند الله ، قال : سوء الخلق والشحُّ المطاع ، قال : ما الذي يُسكن غضب الرحمن ؟ قال : إخفاء الصدقة وصلة الرحم ، قال : ما الذي يطفىء نار جهنم ؟ قال : الصومُ .

٤٤١٥٥ ـ عن أبي أيوب أن رجلاً قال : يا رسولَ الله ! عِظْني وأوجز ، قال : إذا كنت في صلاتك فَصلِّ صلاة مودِّعٍ ، وإياك وما يعتذر منه ! واجمع اليأس مما في أيدي الناس (ك) .

٤٤١٥٦ - عن سعد الأنصاري عن إسماعيل بن محمد الأنصاري عن أبيه عن جده أن رجلاً من الأنصار قال : يا رسولَ الله ! أوصني وأوجز ، قال : عليكَ باليأس مما في أيدي الناس ، وإياك والطمع ! فانه الفقر الحاضر ، وصلِّ صلاتك وأنت مُودِّعٌ ، وإياك وما يعتذرُ منه (الديلمي) .

٤٤١٥٧ - ﴿ مسند أبي ذر ﴾ يا أبا ذر ! ألا أوصيك بوصايا إن أنت حفظتها نفعك الله بها : جاور القبور تذكر بها وعيد الآخرة ، وزرها بالنهار ولا تزرها بالليل ، واغسلِ الموتى فان في معالجةِ جسدٍ خاوٍ عظةً ، واتبع الجنائز فان ذلك يحرك القلبَ ويحزنه واعلم أن أهل الحزن في أمن الله ، وجالسْ أهلَ البلاء والمساكين وكل معهم ومع خادمك لعلَّ الله يرفعك يوم القيامة ، والبس الخشن والصفيقَ من الثياب تذللاً لله عز وجل وتواضعاً لعلَّ الفخر والعزَّ لا يجدانَ فيك مساغاً ، وتزين أحياناً في غير الله بزينةٍ حسنةٍ تعففاً وتكرماً ، فان ذلك لا يَضرك إن شاء الله ، وعسى أن تحدث لله شكراً ، يا أبا ذر ! إنه لا يحلُّ فرجٌ إلا من وجهين : نكاحُ المسلمين بوليٍّ وشاهديْ عدلٍ ، أو فرجٌ تملك رقبتَهُ ، وما سوى ذلك زنى ، يا أبا ذرٍّ ! إنه لا يحلُّ قتل نفسٍ إلا باحدى ثلاثٍ : النفسُ بالنفسِ ، والثيب

الزاني ، والمرتدُّ عن دينه في الإسلام يُستتاب فان تاب وإلا قُتل ، يا أبا ذر ! وكلُّ مالٍ أصبته في غير أربع وجوهٍ فهو حرامٌ : ما أصبت بسيفك ، أو تجارةٍ عن تراضٍ ، أو ما طابت به نفسُ أخيك المسلمِ ، وما وَرَّثَ الكتابُ (ابن عساكر) .

٤٤١٥٨ - عن أبي ذر قال : دخلتُ المسجد فاذا رسولُ الله ﷺ جالسٌ وحده فجلست إليه فقال : يا أبا ذر ! إنَّ للمسجدِ تحيةً ، وتحيتُه ركعتان فقم فاركعهما ، قال : فقمت فركعتهما ، ثم قلتُ ؛ يا رسول الله ! إنك أمرتني بالصلاة ، فما الصلاةُ ؟ قال : خير موضوعٍ ، فمن شاء أقلَّ ومن شاء أكثر ، قلتَ : يا رسول الله ! أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله عز وجل ؟ قال : إيمانٌ باللهِ وجهادٌ في سبيله ، قلت : فأيُّ المؤمنين أكملهم إيماناً ؟ قال : أحسنهم خُلقاً ، قلتُ : فأيُّ المسلمين أسلمُ ، قال : من سلم الناس من لسانه ويده ، قلت : فأيُّ الهجرة أفضلُ ؟ قال : من هجر السيئات ، قلت : فأيُّ الليل أفضل ؟ قال : جوفُ الليل الغابرِ ، قلت : فأي الصلاة أفضل ؟ قال : طولُ القنوت ، قلت : فما الصيام ؟ قال : فرضٌ مجزيءٌ وعند الله أضعافٌ كثيرةٌ ، قلت : فأيُّ الجهاد أفضل ؟ قال : من عُقِرَ جواده وأهريق دمه ، قلت : فأي الرقابِ أفضل ؟ قال : أغلاها ثمناً

وأنفسُها عند أهلها ، قلت : فأي الصدقة أفضل ؟ قال : جهدٌ من مقلٍّ تُسرُّ إلى فقيرٍ ، قلت : فأي آيةٍ ما أنزل الله عليك أفضل ؟ قال : آيةُ الكرسي ؛ ثم قال : يا أبا ذر ! ما السماواتُ السبعُ مع الكرسي إلا كحلقةٍ ملقاةٍ بأرض فلاةٍ ، وفضلُ العرش على الكرسيِّ كفضل الفلاة على الحلقةِ ، قلت : يا رسول الله ! كم الأنبياء ؟ قال : مائةُ ألفٍ وعشرون ألفاً ، قلتُ : كم الرسل من ذلك ؟ قال : ثلاثمائةٍ وثلاثة عشر جماً غفيراً ، قلت : من كان أولهم ؟ قال : آدمُ ، قلتُ : أنبيٌّ مرسلٌ ؟ قال : نعم ، خلقه اللهُ بيديه ونفخَ فيه من روحه ثم سواه وكلمه قبلاً ، ثم قال : يا أبا ذر ! أربعةٌ سريانيون : آدمُ وشيث وخنوخُ - وهو إدريسُ وهو أول من خطَّ بالقلم - ونوحٌ ، وأربعةٌ من العرب : هودٌ وصالحٌ وشعيبٌ ونبيُّكَ ؛ يا أبا ذر ! وأولُ الأنبياء آدمُ وآخرهم محمدٌ ، وأول نبي من أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى ، وبينهما ألفُ نبي ، قلتُ : يا رسول الله ! كم كتابٌ أنزل الله ؟ قال : مائة كتاب وأربعة كتبٍ ، أنزل على شيث خمسون صحيفةً وأنزل على خنوخ ثلاثون صحيفةً ، وأنزل على إبراهيم عشرَ صحائف ، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبورَ والفرقان ، قلتُ : فما كانت صحف إبراهيم ؟

قال : كانت أمثالاً كلها : أيها الملكُ المسلَّطُ المغرورُ المبتلى ! إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعضٍ ، ولكني بعثتك لتردَّ على دعوة المظلوم فاني لا أردُّها ولو كانت من كافرٍ ، وكان فيها أمثالٌ : على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ثلاث ساعاتٍ : ساعةٌ يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعةٌ يتفكَّر فيها صنع الله ، وساعةٌ يخلو فيها لحاجته من المطعمِ والمشربِ ؛ وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاثٍ : تزودٍ لمعادٍ ومرمةٍ لمعاشٍ ، أو لذةٍ في غيرِ مُحرَّمٍ ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قَلَّ كلامه إلا فيما يعنيه ؛ قلتُ : فما كان في صحف موسي ؟ قال : كانت عبراً كلُّها : عجبتُ لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبت لمن أيقن بالنار : ثم هو يضحكُ ، عجبتُ لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب ، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلُّبها لأهلها ثم اطمأنَّ إليها ، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل ، قلتُ : يا رسول الله ! هل فيما أنزل عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسي ؟ قال : يا أبا ذر ! تقرأُ ﴿ قد أفلحَ من تزكى - إلى قولِه : صحفِ إبراهيمَ وموسى ﴾ ؛ قلتُ : يا رسول الله ! أوصني ، قال : أوصيك بتقوى الله فانه رأسُ الأمر كله ، قلت :

زِدْني ، قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله ، فانه نورٌ لك في الأرض وذكرٌ لك في السماء ، قلت : زدني ، قال : إياك وكثرة الضحك ! فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه ، قلتُ : زدني ، قال عليك بالصمت إلا من خيرٍ ، فانه مطردةٌ للشيطان عنك وعونٌ لك على أمر دينك ، قلتُ : زدني ، قال : عليك بالجهاد ، فانه رهبانيةُ أمتي ، قلت : زدني ، قال : أحبَّ المساكين وجالسهم ، قلت : زدني ، قال : انظر إلى مَنْ تحتكَ ولا تنظر إلى من فوقك ، فانه أجدَرُ أن لا تزدري نعمة الله عندك ، قلت : زدني ، قال : لا تخفْ في الله لومة لائمٍ ، قلت : زدني ، قال : قُلِ الحقَّ وإن كان مراً ، قلتُ : زدني ، قال : ليردّك عن الناس ما تعرفُ من نفسك ، ولا تجد عليهم فيما تأتي ، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهلُ من نفسك أو تجد عليهم فيما تأتي ، يا أبا ذرٍّ ! لا عقل كالتدبير ، ولا وَرَعَ كالكفّ ؛ ولا حسب كحسنِ الخلقِ (الحسن بن سفيان ، حب ، حل ، كر) .

٤٤١٥٩ ـ عن ابن عباس قال : دخلَ رسول الله ﷺ المسجد متوكئاً وهو يقولُ : أيُّكم يَسرُّهُ أن يقيهُ الله من فيح جهنم ، ثم قال : ألا ! إن عمل الجنة حزنٌ بربوةٍ ـ ثلاثاً ، ألا ! إن عمل

النار ـ أو قالَ : الدنيا ـ سهلٌ بسهوةٍ ـ تلاثاً ، والسعيدُ من وُقِيَ الفتن ، ومن ابْتَلى فصبر فيا لها ثم يا لها (هب) .

٤٤١٦٠ ـ عن ابن عباسٍ قال : خَطَبَنا رسولُ الله ﷺ في مسجدِ الخيف فحمد الله وذكره بما هو أهله ثم قال : من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه بين عينيه وأتته الدنيا وهي راغمةٌ ، ومن كانت الدنيا همَّهُ فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له (طب ، وأبو بكر الخفاف في معجمه ، وابن النجار) .

٤٤١٦١ ـ عن ابن عمر قال : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ قال : أوْصِني ، قال : تعبدُ الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيمُ الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم وتحجُّ وتعتمرُ وتسمع وتطيعُ . وعليك بالعلانية ! وإياك والسرائر (ابن جرير ، ك) .

٤٤١٦٢ ـ عن أم الوليد بنت عمر بن الخطاب قالت : قال رسولُ الله ﷺ : أيها الناسُ : أما تَستحيون ! تجمعون مالا تأكلون ، وتبنون مالا تَسكنون ، وتؤملون مالا تدركون ، أما تستحيون من ذلك (الديلمي) .

٤٤١٦٣ ـ عن علي قال : قامَ فينا رسولُ الله ﷺ خطيباً فقال : يا أيها الناس ! إنكم في دار هدنةٍ ، وأنتم على ظهر سفرٍ ، السيرُ بكم سريعٌ فأعدّوا الجهاز لبعد المسافة (الديلمي) .

٤٤١٦٤ ـ عن علي قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : أوصني وأوجز ، قال : هيىء جهازك ، وأصلح زادك ، وكن وصيُّ نفسك ، فانه ليس من الله عوضٌ ولا لقول الله خُلفٌ (الديلمي ، وفيه محمد بن الأشعث) .

٤٤١٦٥ ـ عن عنبسة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها عن جدها علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن العباس : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرّفْ إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، جفَّ القلم [بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة ، فلو جهد الخلائقُ أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا ، فان استطعت أن تعمل لله بالرضاء باليقين فاعمل ، وإن لم تستطع فانَّ في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، واعلم أن النصر مع الصَّبر وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع

العسر يسراً] (ابن بشران) [1] .

٤٤١٦٦ - عن عمير بن عبد الملك قال : خطبنا عليٌّ بن أبي طالب على منبر الكوفة قال : كنتُ إن لم أسأل النبي ﷺ ابتدأني وإن سألته عن الخير أنبأني ، وإن حدَّثني عن ربه وجل قال : يقولُ الله عز وجل : وارتفاعي فوق عرشي ! ما من أهلِ قريةٍ ولا أهل بيتٍ ولا رجلٍ ببادية كانوا على ما كرهتُ من معصيتي ثم تحولوا عنها إلى ما أحببتُ من طاعتي إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي ، وما من أهلِ قريةٍ ولا أهل بيتٍ ولا رجلٍ ببادية كانوا على ما أحببتُ من طاعتي ثم تحولوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي إلا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي (ابن مردويه) .

٤٤١٦٧ - عن اليمان بن حذيفة عن علي بن أبي حنظلة مولى علي ابن أبي طالب عن أبيه عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال : إن أشدَّ ما أخوفُ عليكم خصلتان : اتباعُ الهوى ، وطولُ الأملِ ؛ فأما اتباعُ الهوى فانه يعدل عن الحق ، وأما طول الأملِ

---

(١) أخرجه الترمذي صدر الحديث ما عدا ما بين الحاصرتين كتاب صفة جهنم باب رقم ٢٢ ورقم الحديث ٢٦٣٨ وقال حسن صحيح . ص

فالحبّ للدنيا ، ثم قال : ألا إن الله تعالى يُعطي الدنيا من يحب ومن يبغضُ ، وإذا أحبّ عبداً أعطاه الإيمان ، ألا ! إن للدين أبناءً ، وللدنيا أبناءً فكونوا من أبناء الدين ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، ألا إن الدنيا قد ارتحلت موليةً والآخرة قد ارتحلت مقبلةً ، ألا ! وإنكم في يومِ عملٍ ليس فيه حسابٌ ، ألا ! وإنكم توشكون في يوم حسابٍ وليس فيه عملٌ (ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ، ونصر المقدسي في أماليه ، والديلمي ضعيف) .

٤٤١٦٨ ـ عن جابر بن عبد الله قال : دخلتُ على علي بن أبي طالبٍ فقلت له : ما علامة المؤمن ؟ قال : دخلتُ على النبي ﷺ فقلتُ : يا رسول الله ! ما علامة المؤمن ؟ قال : ستة أشياء حسن ولكن في ستةٍ من الناس أحسنُ : العدل حسنٌ ولكن في الأمراء أحسن ، والسخاء حسنٌ ولكن في الأغنياء أحسنُ ، الورعُ حسنٌ ولكن في العلماء أحسن ، الصبر حسنٌ ولكن في الفقراء أحسن ، التوبة حسنٌ ولكن في الشباب أحسن ، الحياء حسنٌ ولكن في النساء أحسن (الديلمي) .

٤٤١٦٩ ـ عن علي أن النبي ﷺ قال في خطبةٍ : أيها الناس ! قد بيَّنَ الله لكم في محكم كتابه ما أحلّ لكم وما حرم عليكم ،

فأحلّوا حلاله ، وحرموا حرامه ، وآمنوا بمتشابهه ، واعملوا بمحكمه ، واعتبروا بأمثاله (ابن النجار وسنده واه) .

٤٤١٧٠ - عن أنس قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي العقيق فقال : يا أنسُ ! خذ هذه المطهرة املأها من هذا الوادي ، فانه وادٍ يحبنا ونحبه ، فأخذتها فملأتها وعجلت ولحقتُ رسول الله ﷺ وهو آخذٌ بيد عليٍّ ، فلما سمعَ حسّي التفت إليَّ فقال : يا أنس ! فعلت ما أمرتك به ؟ قلت : نعم يا رسول الله ﷺ ، فأقبل على علي فقال : يا علي ! ما من حياةٍ إلا استتبعها عبرةٌ ، يا علي ! كل همٍّ منقطعٌ إلا هم النار ، يا علي ! كل نعيمٍ يزول إلا نعيم الجنة (ابن النجار وفيه الحسن بن يحيى الخشني متروك) .

٤٤١٧١ - عن الحسن عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: فيما يروى عن ربه : ابن آدم ! أربعة خصال : واحدةٌ منهن لي ، وواحدة لك ، وواحدةٌ فيما بيني وبينك ، وواحدة فيما بينك وبين عبادي ؛ فأما التي عليك فتعبدني ولا تُشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فما عملت من خيرٍ جزيتك به ، وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعليَّ الإجابةُ ، وأما التي بينك وبين عبادي فارضَ لهم ما ترضى لنفسك (ابن جرير) .

٤٤١٧٢ ـ عن هارون بن يحيى الحاطبي عن عثمان بن عمرو بن خالد الزبيري عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال قال رسولُ الله ﷺ : إنما الصنيعة إلى ذي دينٍ أو حسبٍ ، وجهادُ الضعفاء الحجُّ ، وجهاد المرأةِ حُسْنُ التبعل لزوجها ، والتودد نصف الإيمان ـ وفي لفظ : نصف الدين ـ وما عال امرؤٌ اقتصدَ ـ وفي لفظ : وما عال امرؤٌ على اقتصادٍ ـ واستنزلوا الرزق بالصدقة ، وأبى الله إلا أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين من حيث لا يحتسبون ـ وفي لفظ : وأبى الله أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين إلا من حيثُ لا يحتسبون (العسكري في الأمثال وقال : ضعيف بمرة ؛ حب في الضعفاء) .

٤٤١٧٣ ـ حدثنا أبو الطيب أحمد عبد الله الداري حدثنا أحمد ابن داود بن عبد الغفار حدثنا أبو مصعب حدثنا مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : اجتمع عليٌّ بن أبي طالب وأبو بكر وعمرُ وأبو عبيدة بن الجراح فتماروا في شيء فقال لهم عليٌّ : انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ نسأله ، فلما وقفوا عليه قالوا : يا رسول الله ! جئنا نسألك عن شيء ! قال : إن شئتم سألتموني وإن شئتُ أخبرتكم بما جئتم له ! قالوا : حدثنا عن الصنيعة ، قال : لا ينبغي أن يكونَ

الصنيعة إلا لذي حسبٍ أو دينٍ ، جئتم تسألوني عن البرّ وما عليه العبادُ فاستنزلوه بالصدقة ، وجئتم تسألوني عن جهاد المرأة ، جهادُ المرأة حسن التبعل لزوجها ، جئتم تسألوني عن الرزق من أين يأتي ، أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يعلم (قال حب : موضوع ، آفته أحمد بن داود ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وأخرجه قط في الأفراد وقال : غريب من حديث مالك ، تفرد به أحمد بن داود الجرجاني وكان ضعيفاً عن أبي مصعب عنه ، وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد وقال: غريب من حديث مالك ، وهو حديث حسن ، لكنه منكر عندهم عن مالك ، لا يصح عنه ولا أصل له في حديثه ، وقال : وحدث بهذا الحديث هارون بن يحيى الخاطبي عن عثمان بن خالد الزبيري عن أبيه عن علي بن أبي طالب ، وهذا حديث ضعيف ، وعثمان لا أعرفه ولا الراوي عنه ، قال في اللسان : أما عثمان فذكره حب في الثقات ، وهارون ذكره عق في الضعفاء) .

٤٤١٧٤ - عن عاصم بن ضمرة عن علي عن رسول الله ﷺ قال : بعث الله يحيى بن زكريا إلى بني إسرائيل بخمس كلمات ؛ وكان يحيى تعجبه البرّيةُ أن يكون بها ، فلما بعث الله عيسى ابن مريم قال : يا عيسى ! قل ليحيى إما أن يبلغ ما أرسلت به إلى بني إسرائيل

وإما أن تبلغهم ، فخرج يحيى حتى أتى بني إسرائيل فقال : إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، ومثلُ ذلك مثل رجلٍ أعتقَ رجلاً وأحسن إليه رزقه وأعطاه فانطلق وكفر ولاءَ نعمته وتولى غيره ، وإن الله يأمركم أن تقيموا الصلاةَ ، ومثل ذلك كمثلِ رجلٍ دخل على ملك من ملوك بني آدم فسأله فان شاء أعطاهُ وإن شاءِ منعه ، وإن الله يأمركم أن تؤتوا الزكاة ، ومثلُ ذلك مثل رجلٍ أسره العدو فأرادوا قتله فقال : لا تقتلوني فان لي كنزاً وأنا أفدي به نفسي ، فأعطاه كنزه ونجا بنفسه ، وإن الله تعالى يأمركم أن تصوموا ، ومثل ذلك مثل رجلٍ مَشى إلى عدوٍ وقد اعتدَّ للقتالِ ، فلا يبالي من حيثُ أتى ، وإن الله يأمركم أن تقرأوا الكتاب ، ومثلُ ذلك كقومٍ في حِصنهم سارَ إليهم عدوُّهم ، ذلك مثلُ من قرأ القرآن ، لا يزالون في حرزٍ وحصنِ حصينٍ (العسكري في المواعظ ، وأبو نعيم) .

٤٤١٧٥ - عن أنس قال : خطبنا رسولُ الله ﷺ على ناقته الجدعاءِ وليست بالعضباءِ فقال : أيها الناس ! كأن الموتَ فيها على غيرنا كُتب . وكأنَّ الحقَّ فيها على غيرنا وجبَ ، وكأن الذي يشيع من الأموات سفرٌ عما قليل إلينا راجعون ، نبوئهم أجداثهم ،

وتأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدَهم ، قد أمنا كلَّ جائحةٍ ونسينا كل موعظةٍ ، طوبي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وأنفقَ من مالٍ اكتسبه من حلالٍ من غير معصيةٍ ، ورحم أهل الذلِّ والمسكنةِ ، وخالط أهل الفقه والحكمة ، واتبع السنةَ ولم يُعْدُها إلى بدعةٍ ، فأنفق الفضل من ماله ، وأمسكَ الفضل من قوله ، طوبى لمن حسنت سريرته وطهرت خليقته (كر) .

٤٤١٧٦ ـ زكريا بن يحيى الوراق قال : قرىء على عبد الله بن وهب وأنا أسمعُ قال الثوري قال مجالد قال أبو الوداك قال أبو سعيد قال عمرُ بن الخطاب قال رسولُ الله ﷺ : قال أخي موسى عليه السلام : يا ربِّ ! أرني الذي كنتَ أريتني في السفينة ، فأوحى الله إليه : يا موسى ! إنك ستراهُ فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه الخضرُ ، وهو فتى طيبُ الريح وحسن الثياب ، فقال : السلام عليكَ ورحمةُ الله يا موسى بن عمران ! إن ربك يقرئك السلام ورحمة الله ، قال موسى : هو السلامُ ومنه السلام وإليه السلام ، والحمد لله رب العالمين الذي لا أُحصي نعمه ولا أقدرُ على أداءِ شكره إلا بمعونته ، ثم قال موسى : أريدُ أن توصيني بوصيةٍ ينفعني الله بها بعدُ ! قال الخضرُ : يا طالب العلم ! إن القائل أقلُّ ملالة من المستمع فلا تملَّ جلساءك

إذا حدثتهم، واعلم أن قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك، فاعزب عن الدنيا وانبذها وراءك، فانها ليست لك بدارٍ، ولا لك فيها محلُّ قرارٍ، وإنها جعلت بلغةً للعباد، ليتزوَّدوا منها للمعاد؛ ويا موسى! وَطِّنْ نفسك على الصبر تلق الحلم، وأشعر قلبك التقوى تنل العلم، وَرُضْ نفسك على الصبر تخلص من الإثم؛ يا موسى! تفرغ للعلمِ إن كنت تريدَه، فان العلم لمن تفرَّغ، ولا تكوننَّ مكثاراً بالنطقِ مهذاراً [1]، فان كثرةَ النطق تشينُ العلماء، وتبدي مساوي السخفاءِ، ولكن عليك بالاقتصادِ. فان ذلك من التوفيق والسدادِ، وأعرض عن الجهال وباطلهم، واحلم عن السفهاءِ، فان ذلك فعلُ الحكماء وزين العلماء، إذا شتمك الجاهل فاسكت عنه حلماً وحسنانةً وحرماً، فان ما بقي من جهله عليك وشتمه إياك أعظمُ وأكبرُ؛ يا ابن عمران! ولا ترى أنك أوتيت من العلم إلا قليلاً، فان الادلاث والتعسف من الاقتحامِ والتكلف؛ يا ابن عمران! لا تفتحنَّ باباً لا تدري ما غلقه، ولا تغلقنَّ باباً لا تدري ما فتحه! يا ابن عمران! من لا ينتهي من الدنيا نَهْمَتُه [2] ولا ينقضي منها رغبته كيف

---

(١) مهذاراً: أي كثير الكلام. اه ٥/٢٥٦ النهاية. ب

(٢) نهمته: النَّهمة: بلوغ الهمة بالشيء. اه ٥/١٣٨ النهاية. ب

يكون عابداً ! ومن يحقرُ حاله ويتهم الله فيما قضى كيفَ يكون زاهداً ! هل يكفُّ عن الشهوات من غلب عليه هواه ! أو ينفعهُ طلبُ العلم والجهل قد حواه ! لأن سفره إلى آخرته وهو مقبلٌ على دنياه ؛ ويا موسى ! تعلم ما تعلمته لتعملَ به ، ولا تتعلمه لتحدّثَ به ، فيكون عليك بوره ويكون لغيرك نورُه ؛ ويا ابن عمران ! اجعلْ الزهد والتقوى لباسك ، والعلمَ والذكرَ كلامك ، وأكثر من الحسنات ، فانك مصيبُ السيئات ، وزعزع بالخوف قلبك ، فان ذلك يرضي ربك ، واعمل خيراً ، فانك لا بدّ عامل سوء قد وعظتُ إن حفظت . فتولى الخضرُ وبقى موسى حزيناً مكروباً يبكي (عد ، طس ، والمرهبي في العلم ، خط في الجامع ، وابن لال في مكارم الأخلاق ، والديلمي ، كر ، وزكريا متكلم فيه لكن ذكره حب في الثقات وقال : يخطىء ويخالف ، أخطأ في حديث موسى حيث قال : عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد وهو الثوري أن النبي ﷺ قال قال موسى ـ الحديث ، وقال عق في أصل ابن وهب : قال سفيان الثوري : بلغني أن رسول الله ﷺ قال ـ فذكره) .

خطب أبي بكر الصديق ومواعظه - رضي الله عنه

٤٤١٧٧ - ﴿ مسند الصديق ﴾ عن عمرو بن دينار قال: خطب أبو بكر فقال: أوصيكم بالله لفقرِكم وفاقتكم أن تتقوه وأن تُثنوا عليه بما هو أهلُه، وأن تستغفروه إنه كان غفاراً، واعلموا أنكم ما أخلصتم لله فربُّكم أطعتم، وحقه وحقكم حفِظتم، فأعطوا ضرائبكم في أيام سلفكم واجعلوها نوافلَ بين أيديكم حتى تستوفوا سلفكم وضرائبكم حين فقركم وحاجتكم، ثم تفكروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمسِ وأين هم اليوم! أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرضَ وعمروها! قد نُسوا ونُسي ذكرهم فهم اليوم كلا شيء، فتلك بيوتُهم خاويةٌ وهم في ظلمات القبورِ، ﴿ هل تُحِسُّ منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً ﴾! وأين من تعرفون من أصحابكم وإخوانكم! قد وُردوا على ما قدموا. فجعلوا الشقاوة والسعادة، إن الله عز وجلَّ ليس بينه وبين أحدٍ من خلقه نسبٌ يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره، وإنه لا خيرَ بخيرٍ بعده النار، ولا شرَّ بشرٍ بعده الجنة - أقول قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم (حل).

٤٤١٧٨ - عن أنس قال: كان أبو بكر يخطبنا فيذكُر بدء

خلق الإنسان فيقول : خلق من مجرى البول مرتين - فيذكر حتى ينقذرَ أحدنا نفسه (ش) .

٤٤١٧٩ - عن نعيم بن قحمة قال : كان في خطبةِ أبو بكر الصديق : أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون لأجلٍ معلومٍ ، فمن استطاع أن ينقضيَ الأجلُ وهو في عمل الله فليفعل ، ولن تنالوا ذلك إلا بالله ، إن أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم ، فنهاكمُ الله أن تكونوا أمثالهم ، ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسهم أنفسهم ﴾ أين من تعرفون من إخوانكم ! قدموا على ما قدّموا في أيام سلفهم وحلوا فيه بالشقوةِ والسعادةِ ، أين الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحفّفوها بالحوائطِ ! قد صاروا تحت الصخر والآثار ، هذا كتابُ الله لا تفنى عجائبه ، فاستضيئوا منه ليوم ظلمةٍ ، وانتصحوا بشفائه وبيانه ، إن الله عز وجل أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : ﴿ كانوا يُسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهَباً وكانوا لنا خاشعين ﴾ لا خير في قولٍ لا يراد به وجهُ الله ، ولا خير في مالٍ لا ينفقُ في سبيل الله ، ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه ، ولا خير فيمن يخافُ في الله لومة لائمٍ (طب ، حل ؛ قال ابن كثير : إسناده جيد) .

٤٤١٨٠ - عن عبد الله بن عكيم قال : خَطبنا أبو بكر فقال :

أما بعدُ فاني أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، وأن تثنوا عليه بما هو أهله ، وأن تخلطوا الرغبةَ بالرهبةِ ، وتجمعوا الإلحافَ بالمسألةِ ، فان الله عز وجل أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال: ﴿ إنهم كانوا يُسرعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾ ثم اعلموا عباد الله ! إن الله عز وجل قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي ، وهذا كتابُ الله فيكم لا تفنى عجائبه ، ولا يطفأُ نوره ، فصدقوا قولهُ وانتصحوا كتابه ، واستبصروا فيه ليومِ الظلمةِ ، فانما خلقكم للعبادة ، ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمونَ ما تفعلون ، ثم اعلموا عباد الله ! إنكم لتغدون وتروحون في أجلٍ قد غُيّبَ عنكم علمُه ، فان استطعتم أن تنقضيَ الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا في مهلِ آجالكم قبل أن تنقضيَ فتردكم إلى سوءِ أعمالكم ، فان قوماً جعلوا آجالهم لغيرهم فغبوا أنفسهم ، فنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، الوحا [1] الوحا ! النجا [2] النجا ! إن وراءكم

---

(١) الوحا : السرعة . اه صفحة ٥٦٥ المختار . ب

(٢) النجا : النجاءك النجاءكَ ويقصران : أي أسرع أسرع . اه ٤/٣٩٣ القاموس . ب

طالباً حثيثاً ، أمره سريعٌ (ش ، وهناد ، حل ، ك ، ق ، في ، وروى بعضه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل) .

٤٤١٨١ - عن ابن الزبير أن أبا بكر قال وهو يخطب : يا معشر الناس ! استَحْيوا من الله ، فوالذي نفسي بيده ! إني لأظلُّ حتى أذهب إلى الغائط في الفضاء مغطياً رأسي - وفي لفظ : مقنعاً رأسي - استحياءً من ربي (ابن المبارك ، ش ، ورسته ، والخرائطي في مكارم الأخلاق) .

٤٤١٨٢ - عن عمرو بن دينار قال قال أبو بكر : استَحيوا من الله ، فوالله إني لأدخلُ الكنيف فأسند ظهري إلى الحائط وأغطي رأسي حياءً من الله عز وجل (عب ، وهناد ، والخرائطي) .

٤٤١٨٣ - عن محمد بن إبراهيم بن الحارث إن أبا بكر الصديق خطب الناسَ فقال : والذي نفسي بيده ! لئن اتقيتم وأحصنتم ليوشكن أن لا يأتي عليكم إلا يسير حتى تشبعوا من الخبز والسمن (ابن أبي الدنيا ، والدينوري) .

٤٤١٨٤ - عن موسى بن عقبة أن أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول : الحمد لله رب العالمين ، أحمده وأستعينه ، ونسأله الكرامة فيما بعد الموت ، فانه قد دنا أجلي وأجلكم ، وأشهدُ أن لا إلـه إلا الله

وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسلهُ بالحقِ بشيراً ونذيراً ، وسراجاً منيراً ، ليُنْذرَ من كان حيّاً ويحقَّ القول على الكافرين ، ومن يُطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد ضلَّ ضلالا مبيناً ، أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم وهداكم به ، فانه جوامعُ هدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص ، السمعُ والطاعةُ ، لمن ولاه الله أمركم ! فانه من يطعْ والى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أفلح وأدَّى الذي عليه من الحق ، وإياكم واتباع الهوى ! قد أفلح من حُفِظَ من الهوى والطمع والغضب ، وإياكم والفخر ! وما فخر من خلقَ من ترابٍ ثم إلى الترابِ يعودُ ثم يأكله الدود ! ثم هو اليوم حيٌّ وغداً ميتٌ ! فاعملوا يوماً بيوم وساعةً بساعةٍ ، وتوقوا دعاء المظلومِ ، وعدوا أنفسكم في الموتى ، واصبروا فان العمل كلّه بالصبر ، واحذروا فالحذر ينفع ، واعملوا فالعمل يقبل ، واحذروا ما حذركم الله من عذابه ، وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته ، وافهموا تُفهموا ، واتقوا تُوقوا ، فان الله تعالى قد بينَ لكم ما أهلك به من كان قبلكم وما نجا به من نجا قبلكم ، قد بين لكم في كتابه حلاله وحرامه وما يحبُّ من الأعمال وما يكره ، فاني لا آلوكم ونفسي - والله المستعانُ ولا حول ولا قوة إلا بالله !

واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فربكم أطعم، وحظكم حفظتم واغتبطتم، وما تطوعتم به فاجعلوه نوافل بين أيديكم تستوفوا بسلفكم وتُعطوا جزاءكم حين فقركم وحاجتكم إليها، ثم تفكروا عباد الله في إخوانكم وصحابتكم الذين مضوا! قد وردوا على ما قدموا فأقاموا عليه، وحلوا في الشقاء والسعادة فيما بعد الموت، إن الله ليس له شريكٌ، وليس بينه وبين أحدٍ من خلقه نسبٌ يعطيه به خيراً، ولا يصرفُ عنه سوءً إلا بطاعته واتباع أمره، فانه لا خير في خيرٍ بعده النارُ، ولا شرَّ في شرٍ بعده الجنة - أقول قولي هذا واستغفرُ الله لي ولكم، وصلوا على نبيكم صلى الله عليه والسلام عليه ورحمةُ الله وبركاته (ابن أبي الدنيا في كتاب الحذر، كر).

٤٤١٨٥ - عن القاسم بن محمد قال: كتب أبو بكر إلى عمرو والوليد بن عقبة وكان بعثهما على الصدقة، وأوصى كلَّ واحدٍ منهما بوصيةٍ واحدةٍ: اتق الله في السرِ والعلانية، فانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيثُ لا يحتسب، ومن يتق الله يكفر عنهُ سيئآته ويُعظم له أجراً، فان تقوى الله خير ما تواصى به عبادُ الله، إنك في سبيل الله لا يسعُكَ فيه الإدهانُ [1] والتفريطُ ولا الغفلةُ

---

(١) الادْهتان: المداهنة: كالصانعة، والادهانُ مثلُه. كقوله تعالى: =

عما فيه قوامُ دينكم وعصمة أمركم ، فلا تَنِ ولا تفترْ ، وقام أبو بكر في الناس خطيباً فحمد الله وصلى على رسوله ﷺ وقال : ألا ! إنَّ لكل أمرٍ جوامعُ ، فمن بلغها فهو حسبُه ، ومن عمل لله عز وجل كفاهُ الله ، عليكم بالجدِّ والقصدِ ، فان القصد أبلغ ، ألا إنه لا دين لأحدٍ لا إيمان له ، ولا أجر لمن لا حسبةَ له ، ولا عمل لمن لا نية له ، ألا ! وإن لي كتابِ الله من الثواب على الجهاد في سبيلِ الله ما ينبغي للمسلم أن يُحبُّ أن يحضره ، هي النجاة التي دل الله عليها ، ونجا بها من الخزي ، وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة (كر) .

خطب عمر ومواعظه رضى الله عنه

٤٤١٨٦ ـ عن قبيصة قال : سمعتُ عمر وهو يقولُ على المنبر : من لا يَرْحمُ لا يُرْحمُ ، ومن لا يغفر لا يغفر له ، ومن لا يتوبُ لا يتابُ عليه ، ومن لا يتق لا يوقه (خ في الأدب ، وابن خزيمة ، وجعفر القاري في الزهد) .

٤٤١٨٧ ـ عن الباهلي أن عمر قامَ في الناس خطيباً مدخلهُ في الشامِ بالجابيةِ فقال : تعلموا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا

= « ودوا لو تُدْهِنُ فيُدْهنون » ، وقال قوم : داهن أي وارب ، وادَّهن : أي غش . اهـ صفحة ١٦٩ المختار . ب

من أهله ، فانه لم يبلغْ منزلة ذي حق أن يُطاع في معصية الله ، واعلموا أنه لا يُقرِّبُ من أجلٍ ولا يبعد من رزق الله قولٌ بحقٍ وتذكيرِ عظيمٍ ، واعلموا أن بين العبدِ وبين رزقه حجاباً ، فان صبرَ أتاه رزقه ، وإن اقتحم هتك الحجاب ولم يُدرك فوق رزقه ، وأدبوا الخيلَ وانتضلوا وانتعلوا وتَسوَّكوا وتَمعْددوا [1] ؛ وإياكم وأخلاق العجم ، ومجاورة الجبارين وأن يرفع بين ظهرانيكم صليبٌ ، وأن تجلسوا على مائدةٍ يشرب عليها الخمر ، وتدخلوا الحمام بغير إزارٍ ، وتدعوا نساءكم يدخلن الحمامات ، فان ذلك لا يحلُّ ؛ وإياكم أن تكسبوا من عقد الأعاجم بعد نزولكم في بلادهم ما يحبسكم في أرضهم ! فانكم توشكون أن ترجعوا إلى بلادكم ؛ وإياكم والصغار أن تجعلوه في رقابكم ! وعليكم بأموال العرب الماشية تنزلون بها حيث نزلتم ! واعلموا أن الأشربة تصنع من ثلاثةٍ : من الزبيب والعسلِ والتمرِ ، فما عتق منه ! فهو خمرٌ لا يحلُّ ؛ واعلموا أن الله لا يزكي ثلاثةَ

---

(١) وتمعددوا : ومعدٌّ : أبو العرب ، وهو مَعَدُّ بن عدنان : وتمعدد الرجلُ : تزيا بزيهم ، أو انتسب إليهم ، أو تصبَّر على عيشهم . وقال عمر رضى الله عنه : اخشوشنوا وتمعددوا . اه صفحة ٣٢٩ . المختار . ب

نفرٍ ، ولا ينظرُ إليهم ، ولا يقربهم يوم القيامة ، ولهم عذابٌ أليم : رجلٌ أعطى إمامه صفقةً يريد بها الدنيا ، فان أصابها وفّى له ، وإن لم يُصِبْها لم يف له ؛ ورجلٌ خرج بسلعته بعد العصر فحلف بالله لقد أُعطيَ بها كذا وكذا فاشتريت لقوله ؛ وسبابُ المؤمن فسوقٌ وقتاله كفرٌ ، ولا يحلُّ لك أن تهجر أخاك فوق ثلاثةِ أيامٍ ؛ ومن أتى ساحراً أو كاهناً أو عرّافاً فصدّقه بما يقولُ فقد كفر بما أُنزلَ على محمدٍ ﷺ (العدني) .

٤٤١٨٨ ـ عن السائب بن مهجان من أهل الشام وكان قد أدركَ الصحابة قال : لما دخل عمرُ الشام حمد الله وأثنى عليه ووعظَ وذكّر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قال : إن رسولَ الله ﷺ قامَ فينا خطيباً كقيامي فيكم ، فأمر بتقوى الله وصلةِ الرحم وصلاح ذات البين ، وقال : عليكم بالجماعة ـ وفي لفظ : بالسمع والطاعة ـ فان يدَ الله على الجماعة ، وإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعدُ ، لا يخلونّ رجلٌ بامرأةٍ فانّ الشيطان ثالثهما ، ومن ساءته سيئتهُ وسرّتهُ حسنته فهي أمارة المسلم المؤمن ، وأمارة المنافق الذي لا تسوءه سيئته ولا تسرّه حسنته ، إن عمل خيراً لم يرجُ من الله في ذلك الخير ثواباً . وإن عمل شراً لم يخف من الله في ذلك الشر عقوبةً ،

فأجملوا في طلب الدنيا ، فان الله قد تكفل بأرزاقكم ، وكلٌ سيُتم له عمله الذي كان عاملاً . استعينوا بالله على أعمالكم فانه يمحو ما يشاء ويثبتُ وعنده أمُّ الكتاب ، صلى الله على نبينا محمد وعلى آله ، وعليه السلامُ ورحمة الله ، السلام عليكم (ابن مردويه ، هب ، كر ، وقالا : هذه خطبة عمر بن الخطاب على أهل الشام أثرها عن رسول الله ﷺ) .

٤٤١٨٩ ـ عن عمر أنه كتب إلى ابنه عبد الله بن عمر : أما بعدُ فاني أوصيك بتقوى الله ، فانه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده ، ولتكن التقوى نصب عينيك وعماد عملك وجلاءَ قلبك ، فانه لا عمل لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حسبة له ، ولا مال لمن لا رفْقَ له ، ولا جديدَ لمن لا خلقَ له (ابن أبي الدنيا في التقوى ، وأبو بكر الصولى في جزئه ، كر) .

٤٤١٩٠ ـ عن جعفر بن برقان قال : بلغني أن عمر بن الخطاب كتب إلى بعض عماله فكان في آخر كتابه أن حاسبْ نفسكَ في الرخاء قبل حساب الشدة ، قال من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه إلى الرضاء والغبطة ، ومن ألهته حياته وشغلته

سيئاتُه عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة ، فتذكر ما توعظُ به لكي تنتهى عما نُهى عنه (ق في الزهد ، كر) .

٤٤١٩١ ـ عن الحسن قال : أتى عمر بن الخطاب رجلٌ فقال : يا أميرَ المؤمنين ! إني رجلٌ من أهل البادية وإن لي أشغالاً ، فأوصني بأمرٍ يكون لي ثقةً وأبلغ به ، فقال : اعقِلْ ، أرني يدك ، فأعطاه يده ، فقال : تعبدُ الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيمُ الصلاة ، وتؤتي الزكاة المفروضة ، وتحجُّ وتعتمر ، وتطيعُ ، وعليك بالعلانية ! وإياك والسر ! وعليك بكل شيء إذا ذكر ونشر لم تستحي منه ولم يفضحك ! وإياك وكلُّ شيء إذا ذكر ونشر استحييتَ وفضحك ! فقال : يا أمير المؤمنين ! أعملُ بهنَّ ، فاذا لقيتُ ربي أقول : أخبرني بهن عمرُ بن الخطاب ، فقال : خُذ عن ، فاذا لقيتَ ربك فقل له ما بدا لك (كر) .

٤٤١٩٢ ـ عن الحسن قال : كان عمر يقول : أكثروا ذكرَ النار ، فان حرَّها شديدٌ ، وإن قعرها بعيدٌ ، وإن مقامعها حديدٌ (ش) .

٤٤١٩٣ ـ عن عمر أنه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان : أما بعدُ ! فالزم الحقَّ يبين لك الحقُّ منازل أهل الحق ، ولا تقضِ إلا بالحق ـ والسلام (أبو الحسن بن رزقويه في جزئه) .

٤٤١٩٤ ـ عن أبي خالد الغساني قال : حدثني مشيخةٌ من أهل الشام أدركوا عمر قالوا : لما استخلفَ عمر صعد المنبر فلما رأى الناس أسفل منه حمد الله ؛ ثم كان أول كلام تكلم به بعد الثناء على الله وعلى رسوله :

هون عليك فانَّ الأمورَ ... يكفُ الإلـه مقاديرها
فليس بآتيكَ منهيُّها ... ولا قاصرٌ عنك مأمورها

(العسكري)

٤٤١٩٥ ـ عن عمر قال : أوصيكم بالله إن أنتم بالله خلوتم (العسكري في السرائر) .

٤٤١٩٦ ـ عن عمر قال : اعتزلْ ما يُؤذيك ، وعليك بالخليل الصالح ! وقل ما تجدُه وشاور في أمرك الذين يخافون الله (هب) .

٤٤١٩٧ ـ عن سماك بن حرب قال : سمعتُ معروراً أو ابن معرورٍ التميمي قال سمعت عمر بن الخطاب وصعد المنبر ، قعد دون مقعد رسول الله ﷺ بمقعدين فقال : اوصيكم بتقوى الله ، واسمعوا وأطيعوا لمن ولاهَ الله أمركم (ابن جرير) .

٤٤١٩٨ ـ عن أبي هريرة قال : كان عمرُ بن الخطاب يقول في خطبته : أفلح منكم من حفظ من الهوى والغضب والطمع ، ووُفق

إلى الصدق في الحديث ، فانه يجره إلى الخير ، من يكذب يفجرْ ، ومن تفجر يهلك ، إياكم والفجورَ ! ما فجورُ من خلق من التراب وإلى التراب يعودُ ، اليوم حيٌّ وغداً ميتٌ ! اعملوا عمل يومٍ بيومٍ ، واجتنبوا دعوة المظلوم ، وعدوا أنفسكم من الموتى (ق) .

٤٤١٩٩ ـ عن يحيى بن جعدة قال : مرَّ عمر بن الخطاب على يسارٍ فسلم عليه وقال: والذي لا إلـه إلا هو ! ما من إلـهٍ إلا الله ، وأوصيكم بتقوى الله (عب) .

٤٤٢٠٠ ـ عن عمر قال : يا معشر القراء ! ارفعوا رؤوسكم ، ما أوضح الطريق ! فاستبقوا الخيرات ، ولا تكونوا كلاً على المسلمين (العسكري في المواعظ ، هب) .

٤٤٢٠١ ـ عن عمر قال : استَمْزُروا الدموع بالتذكّر (ابن أبي الدنيا في .... والدينوري) .

٤٤٢٠٢ ـ عن عمر أنه وعظ رجلاً فقال : لا تُدْهِك الناسُ عن نفسك ، فإن الامر يصيرُ إليك دونهم ، ولا تقطع النهار ساربا ، فانه محفوظٌ عليك ما عملت ، وإذا أسأت فأحسن ، فاني لا أرى شيئاً أشدّ طلباً ولا أسرع دَرَكاً من حسنةٍ حديثةٍ لذنبٍ قديمٍ (الدينوري) .

٤٤٢٠٣ ـ عن عمر أنه قال في خطبته : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، فانه أهون لحسابكم ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتزينوا للعرض الأكبر يوم ﴿ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ (ابن المبارك ، ص ، ش ، حم في الزهد ، كر ، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس ، حل ، كر) .

٤٤٢٠٤ ـ عن عمر قال : من أراد الحقّ فلينزل بالبراز يعني يظهر امره (ش) .

٤٤٢٠٥ ـ عن جويبر عن الضحاك قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري : أما بعدُ ! فان القوة في العمل أن لا تؤخروا عمل اليوم لغدٍ ، فانكم إذا فعلتم ذلك تداركتْ عليكم الأعمالُ ، فلا تدرون أيها تأخذون فأضعتم ، فان خيّرتم بين أمرين أحدهما للدنيا والآخر للآخرة فاختاروا أمر الآخرة على أمر الدنيا ، فان الدنيا تفنى والآخرة تبقى ، كونوا من الله على وجل ، وتعلموا كتاب الله فانه ينابيعُ العلم وربيعُ القلوب (ش) .

٤٤٢٠٦ ـ عن عمر قال : كونوا أوعيةَ الكتاب وينابيع العلم ، وعدّوا أنفسكم من الموتى ، واسألوا الله رزق يوم بيومٍ ، ولا يضركم إن يُكثر لكم (سفيان بن عيينة في جامعه ، حم في الزهد ، حل) .

٤٤٢٠٧ - عن سعيد بن أبي بردة قال : كتب عمر إلى أبي موسى : أما بعدُ ! فان أسعد الرعاة من سعدت رعيته ، وإن أشقى الرعاة من شقيت رعيته ، وإياكَ أن ترتع فترتع عُمَّالكَ ! فيكون مثلك عند ذلك مثل بهيمةٍ نظرت إلى خضرةٍ من الأرض فرتعتْ فيها تبتغي بذلك السُمْنَ ، وإنما حتفها في سمنها - والسلامُ عليك (ش ، حل) .

٤٤٢٠٨ - عن محمد بن سوقة قال : أتيت نعيم بن أبي هند فأخرج إليَّ صحيفةً فاذا فيها : من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبلٍ إلى عمر بن الخطاب ، سلامٌ عليك ، أما بعد ! فانا عهدنا وأمر نفسك لك مثلهم ، وأصبحت وقد وليتَ أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها يجلس بين يديك الشريفُ والوضيعُ ، والعدوُّ والصديقُ ، ولكلٍّ حصته من العدل ، فأنت كيف أنت عند ذلك يا عمرُ ! فانا نحذرك يوماً تَعْيي فيه الوجوهُ ، وتجفُّ فيه القلوبُ ، وتقطعُ فيه الحججُ بملكٍ قهرهم بجبروته والخلق داخرون له ، يرجون رحمته ويخافون عقابه ، وإنا كنا نحدث أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر أن تكون إخوان العلانية أعداء السريرة ؛ وإنا نعوذُ بالله أن ينزل كتابُنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا ، فانا كتبنا به نصيحة

والسلامُ عليك ، فكتبَ إليهما : من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة ومعاذ بن جبل ، سلامٌ عليكما ،وأما بعدُ ! فانكما كتبتما إليَّ تذكر أن أنكما عهدتماني وأمرُ نفسي لي مثلهم ، فاني قد أصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أحمرَها وأسودها يجلس بين يديَّ الشريف والوضيع ، والعدوُّ والصديق ، ولكلٍّ حصته من ذلك ؛ وكتبتما فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ! وإنه لا حول ولا قوة عند ذلك لعمر إلا بالله ، وكتبتما تحذراني ما حذرت به الأمم قبلنا ، وقديماً كان اختلافُ الليل والنهار بآجال الناس يقربان كلَّ بعيدٍ ويبليان كلَّ جديدٍ ، يأتيان بكلِّ موعودٍ حتى يصيران الناس إلى منازلهم من الجنة والنار ؛ كتبتما تذكران أنكما تحدثان أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها أن تكون إخوان العلانية أعداء السريرة ، ولستم بأولئك ، هذا ليس بزمان ذلك ، وإن ذلك زمانٌ تظهر فيه الرغبةُ والرهبة ، تكون رغبة بعض الناس إلى بعضٍ لصلاح دنياهم ، ورهبة بعض الناس من بعضٍ ؛ كتبتما به نصيحةً تمظاني بالله أن أنزلَ كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما ، فانكما كتبتما به وقد صدقتما فلا تدعا الكتاب إليَّ ، فاني لا غنى بي عنكما والسلامُ عليكما (ش ، وهناد) .

٤٤٢٠٩ ـ عن ابن الزبير قال : قال عمرُ بن الخطاب : إن لله عباداً يميتون الباطل بهجره ، ويحيون الحدَّ بذكره ، رَغبوا فرغَّبوا ، ورَهبوا فرهَّبوا ، إن خافوا فلا يأمنون ، أبصروا من اليقين ما لم يُعاينوا ، فخلطوه بما لم يزالوا ، أخلقهم الخوف ، فكانوا يهجرون بما ينقطعُ عنهم لما يبقي لهم ، الحياة عليهم نعمةٌ والموتُ لهم كرامةٌ . فزوجوا الحور العينَ وأخدموا الولدان المخلدين (حل) .

٤٤٢١٠ ـ عن زياد بن حدير أن عمر بن الخطاب قال : يا زياد ابن حدير ! هل تدري ما يهدمُ الإسلام ؟ إمامُ ضلالةٍ ، وجدالُ منافقٍ بالقرآن ودينٌ يقطع أعناقكم ، وأخشى عليكم زلة عالمٍ ، فأما زلة العالم فان اهتدى فلا تقلدوه دينكم ، وإن زل فلا تقطعوا منه إياسكم ، فان العالم يزلُّ ثم يتوبُ ، ومن جعل الله غناه في قلبه فقد أفلح (العسكري في المواعظ) .

٤٤٢١١ ـ عن الحسن أن عمر كان يقولُ : يا أيها الناس ! إنه من يتَّقِ الشرَّ يوقه ، ومن يتبع الخير يؤْته (العسكري في المواعظ) .

٤٤٢١٢ ـ عن أبي فراس قال : خطب عمر بن الخطاب فقال : أيها الناسُ ! ألا إنما كنا نعرفكم إذ بين ظهرانينا النبيُّ ﷺ وإذ

ينزل الوحيُ وإذ بنبئنا الله من أخباركم ، ألا ! وإن النبيَّ ﷺ قد انطلق وانقطع الوحيُ ، وإنما نعرفكم بما نقول لكم ، من أظهرَ منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه ، سرائركم بينكم وبين ربكم ، ألا إنه قد أتى عليَّ حينٌ وأنا أحسبُ أن من قرأ القرآن يريد الله وما عنده ، فقد خيّل إليَّ بآخره أن رجالاً قد قرؤه يريدون به ما عند الناس ، فأريدوا الله بقراءته . وأريدوه بأعمالكم ، ألا ! وإني والله ما أدجل عمالي إليكم ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم ، فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه إليَّ ، فوالذي نفسي بيده ! إذا لأقصنَّه منه ، ألا ! لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ، ولا تجمروهم فتفتنوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم (حم ، وابن سعد ، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ، وابن راهويه في خلق أفعال العباد ، وهناد ومسدد وابن خزيمة ، والعسكري في المواعظ ، وأبو ذر الهروي في الجامع ، ك ، ق ، كر ص) .

٤٤٢١٣ ـ حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهري حدثنا موسى ابن عقبة قال : هذه خطبةُ عمر بن الخطاب يوم الجابية : أما بعدُ !

فاني أوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه ، الذي بطاعته يكرم أولياؤه ، وبمعصيته يضل أعداؤه ، فليس لهالك هلك معذرة في فعل ضلالة حسبها هدى ، ولا في ترك حق حسبه ضلالة ، وإن أحق ما تعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بما لله عليه من وظائف دينهم الذي هداهم الله له ، وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته ونهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته ، وأن نقيم فيكم أمر الله عز وجل في قريب الناس وبعيدهم ، ولا نبالي على من مال الحق ، وقد علمت أن أقواماً يتمنون في دينهم فيقولون : نحن نصلي مع المصلين ، ونجاهد مع المجاهدين ، وننتحل الهجرة ، وكل ذلك يفعله أقوام لا يحملونه بحقه ، وإن الإيمان ليس بالتحلي ، وإن للصلاة وقتاً اشترطه الله فلا تصلح إلا به ، فوقت صلاة الفجر حين يزايل المرء ليله ويحرم على الصائم طعامه وشرابه ، فآتوها حظها من القرآن ، ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ فحين تزيغ عن الفلك حتى يكون ظلك مثلك وذلك حين يهجر المهجر ، فاذا كان الشتاء فحين تزيغ عن الفلك حتى تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله في الوضوء والركوع والسجود ، وذلك لئلا ينام عن الصلاة ، ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء نقية قبل أن تصفار قدر ما يسير الراكب

على الجمل الثقال فرسخين قبل غروب الشمس ، وصلاة المغرب حين تغربُ الشمس ويفطر الصائم ، وصلاةُ العشاء حين يَعسعس الليلُ وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل ، فمن رقد قبل ذلك فلا أرقد الله عينيه ، هذه مواقيت الصلاة ، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، ويقول الرجبي : قد هاجرت ، ولم يهاجر ، وإن المهاجرين الذين هجروا السيئات ، ويقولُ أقوامٌ : جاهدنا ، وإن الجهاد في سبيل الله مجاهدةُ العدو واجتناب الحرام ، وقد يقاتل أقوامٌ يحسنون القتال ، لا يريدون بذلك الأجر ولا الذكر ، وإنما القتل حتفٌ من الحتوف ، وكل امرىء على ما قاتل عليه ، وإن الرجل ليقاتل بطبيعته من الشجاعة فينجي من يعرف ومن لا يعرف ، وإن الرجل ليجبن بطبيعته فيسلم أباه وأمَّه وإن الكلب لَيَهِرُّ [1] من وراءَ أهله ، واعلموا أن الصوم حرامٌ يجتنب فيه أذى المسلمين ، كما يمنع الرجل من لذته من الطعام والشراب والنساء ، فذلك الصيام التامُّ ، وإيتاء الزكاة التي فرض رسول الله ﷺ طيبةً بها انفسهم ، فلا يرون عليها براً ، فافهموا ما توعظون به ، فان الحرب من حرب دينه ، وإن السعيد من وعظ

---

(١) ليَهِرُّ : هرير الكلب : صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد . وقد هَرَّ يَهِرُّ - بالكسر - هريراً . اه صفحة ٥٥٥ المختار . ب

بغيره ، وإن الشقيَّ من شَقِيَ في بطن أمه . وإن شر الأمور مبتدعاتها ، وإن الاقتصاد في سُنَّةٍ خيرٌ من الاجتهاد في بدعةٍ ، وإن للناس نفرةً عن سلطانهم ، فعائذٌ بالله أن يدركني ! وإياكم ضغائن مجبولةً وأهواءً مشبعةً ودنيا مؤثرة ! وقد خشيت أن تركنوا إلى الذين ظلموا فلا تطمئنوا إلى من أُوتي مالاً ، وعليكم بهذا القرآن ! فان فيه نوراً وشفاءً ، وغيره الشقاء ، وقد قضيتُ الذي عليَّ فيما ولاني الله عز وجل من أموركم ، ووعظتكم نصحاً لكم ، وقد أمرنا لكم بأرزاقكم ، وقد جندنا لكم جنودكم وهيأنا لكم مغازيكم ، وأثبتنا لكم منازلكم ووسَّعنا لكم ما بلغ فيكم وما قاتلتم عليه بأسيافكم ، فلا حجةَ لكم على الله بل لله الحجة عليكم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (.....) .

٤٤٢١٤ - عن الشعبي قال : لما وُلي عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال : ما كان اللهُ ليراني أن أرى نفسي أهلاً لمجلس أبو بكرٍ ، فنزل مرقاةً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اقرؤا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتزيَّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافيةٌ ، إنه لم يبلغ حقَّ ذي حقٍّ أن يطاع في معصية الله ، ألا ! وإني

أنزلتُ نفسي من مال الله بمنزلة ولىّ اليتيم ، إن استغنيت عففتُ : وإن افتقرت أكلت بالمعروف (الدينوري) .

خطب علي وصواعظه رضى الله عنه

٤٤٢١٥ ـ عن علي انه كتب إلى ابنه الحسن كتابا : من الوالد الفان ، المقرّ للزمان ، المدْبر للعمر ، المستسلم فيه للدهر ، الذامّ للدنيا ، الساكن مساكن الموتى ، الظاعن إليهم عنها غداً ـ إلى المولود المؤمّل ما لا يدرك ، السالك سبيل من قد هلك ، عرض الأسقام ، ورهينة الأيام ، ورمية المصائب ، وعبد الدنيا ، وتاجر الغرور ، وغريم المنايا ، وأسير الموت ، وحليفِ [1] الهموم ، وقرينِ الأحزانِ ، ونصب الآفات ، وصريع الشهوات ، وخليفة الأموات ؛ أما بعدُ ! فان فيما قد تبينت من إدبار الدنيا عني وجنوح الدهر علىّ وإقبالِ الآخرة على ما يَزَعُني [2] عن ذكر ما سواي ، والاهتمام بما

---

(١) حليف : الحليف : المتعاهد والمتناصر جمع أحلاف وحُلفاء والملازم . يقال : فلان حليف الجود وحليف الفصاحة . والمعنى : حليف الهموم أي لا تفارقه الهموم . اه ١٩٢/١ المعجم الوسيط . ب

(٢) يزعني : وَزِعَه يَزَعُهُ وَزْعاً ، مثل وضعه يضعه وضعا ، أي : كفّه ، فانْتَزع هو ، أي : كفّ . وقال الحسن : لا بد للناس من وازع ، أي من سلطان يَكُفُّهم . اه صفحة ٥٧٠ المختار . ب

ورايَ ، غير أني حين تفردُ بي دون هموم الناس همٌ نفسي فصدقني رأيي ، وتصرف بي هواي ، وصرحَ إلى محض أمري ، فأفضي بي جدٌ لا يزرق به لعبٌ ، وصدقٌ لا يشوبه كذبٌ ، وجدتك أيَّ بُنيَّ من بعضي ، بل وجدتك من كلي حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني ، وكأن الموت لو أتاك أتاني ، فعناني من أمرك ما عناني من نفسي ، فكتبت إليك كتابي هذا إن أنا بقيتُ أو فنيت ، وإني أوصيك يا بني بتقوى الله ولزوم أمره ، وعمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحبه ، فهو أوثق السبب بينك وبينه ، يا بني ! أحْيِ قلبك بالموعظة ، وموته بالزهد ، وقوّه باليقين ، وذلّلهُ بذكر الموت ، وأكثره بالفناء ، وبصره فجائع الدنيا ، وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الأيام ، وعرض عليه أخبار الماضين وذكره ما أصاب من كان قبلك ، وسر في ديارهم ، واعتبر بآثارهم ، وانظر ما فعلوا ، وعمن انتقلوا ، وأين حلوا ، فانك تجدهم انتقلوا عن الأحبة ، وحلوا دار الغربة ، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم ، فأصلح مثواك واحرز آخرتك ، ودع القول فيما لا تعرف ، والدخول فيما لا تكلف ، وأمسك عن السير إذا خفت ضلالةً ، فان الكفَّ عند حيرة الضلالة خيرٌ من ركوب الأهوال ، وأمُرْ بالمعروف تكن من أهله ،

وأنكر المنكر بيدك ولسانك وبان من فعله بجهدك ، وخض الغمرات إلى الحقّ ، وتفقه في الدين ، وعود نفسكَ الصبرَ على المكروه ، وألجىء نفسك في الأمور كلها إلى الله ، فانك تلجئها إلى كهف حرزٍ ومانعٍ عزيز ، وأخلص في المسألة لربك ، فان بيده العطاءَ والحرمان وأكثر الاستخارة ، وتفهم وصيتي ، لا تذهبن عنك صفحاً ، أي بني ! إني لما رأيتني قد بلغت سناً ورأيتني ازددت وهناً بادرتُ بوصيتي إياك خصالاً منهن أن تعجل لي أجل قبل أن أفضيَ إليكَ ما في نفسي وأنقض في رأيي كما نقصت في جسمي ، أو يسبقني إليك بعض غلبة الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور ، وإنما قلب الحدث كالأرضِ الخالية ، ما ألقيَ فيها من شيءٍ قبلته ، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لُبُّكَ ، لتستقبلَ بجدّ رأيك ما قد كفاك تجربته ، فتكون قد كفيت مؤنة الطلب ، وعوفيت من علاج التجربة ، فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه ، واستبانَ لك ما ربما أظلم علينا فيه ، أي بني ! إني لم أكن عمرت عمر من كان قبلي ، فقد نظرتُ في أعمارهم وفكرت في أخبارهم ، وسرت في آثارهم ، حتى عدت كأحدهم ، بل كأني لما قد انتهى إليّ من أمورهم قد عمرتُ مع أولهم إلى آخرهم ، فعرفت صفوَ ذلك من كدره

ونفعَه من ضرَره ، فاستخلصت من كل شيءٍ نحيلته ، وتوخيتُ لك جميلته ، وصرفتُ عنك مجهوله ، ورأيت عنايتي بك واجبةً على ، فجمعت لك ما إن فهمته أدبك ، فاغتنم ذلك وانتَ مقتبلٌ بين النية واليقين ، فعليك بتعليم كتاب الله وتأويله ! وشرائع الإسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، لا تجاوز ذلك قبله إلى غيره ، فان أشفقتَ أن شبهةٌ لما اختلف فيه الناس من أهوائهم ورأيهم مثل الذي لَبسهم ، فتقصدْ في تعليم ذلك بلطفٍ ، يا بني ! وقدمْ عنايتك في الأمر ليكون ذلك نظراً لديك ، لا مماريا ولا مفاخراً ولا طلباً لعرضٍ عاجلتك ، فان الله يوفقك لرشدك ، ويهديك لقصدك ، فاقبل عهدي إليك ، ووصيتي لك ، واعلم يا بني ! إن أحبَّ ما أنت آخذٌ به من وصيتي تقوى الله ، والاقتصارُ على ما افترض الله عليك ، والأخذ بما الضى عليك أولوكَ من آبائك والصالحون من أهل بيتك ، فانهم لم يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظرٌ وفكّروا كما أنت مفكر ، ثم ردهم ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عما لم يُكافوا ، فان أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم ما علموا ، فيكونَ طلبُك ذلك بتعليمٍ وتفهمٍ وتدبرٍ ، لا بتوارد الشبهات وعلم الخصومات ، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالٰهكَ عليك والرغبة إليه ،

واحذرْ كل شائبةٍ أدخلت عليك شبهةً ، وأسلمتك إلى ضلالةٍ ، فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشعَ ، وتم رأيك فاجتمع ، كان همُّك في ذلك همًّا واحداً ، فانظر فيما فسرت لك ، وإن أنت لم يجتمع لك ما تحبُّ من فراغ نظرك فاعلم أنك إنما تخبطُ خبط عشواء ، وليس من طالب الدين من خبط ولا خلط ، والإمساك عند ذلك أمثلَ ، وإن أول ما أبدأك به في ذلك وآخره أني أحمدُ الله إلهي وإلهَك إلهَ الأولين والآخرين ، ربُّ من في السماوات ومن في الأرضين ، بما هو أهله ، وكما هو أهله ، وكما يحبُّ وينبغي له ، وأسأله أن يصلي على نبينا محمدٍ ﷺ . وأن يتم علينا نعمه لما وفقنا من مسألته والإجابة لنا ، فان بنعمته تتمُّ الصالحات ؛ اعلمْ أي بني ! إن أحداً لم ينبئ عن الله عز وجل كما نبأ به محمدٌ ﷺ ، فارضَ به رائد [1] ، فاني لم آلُكَ نصيحةً ولم تبلغ في ذلك ، وإني اجتهدت مبلغي في ذلك لعنايتي وطول تجربتي ، وإن نظري لك كنظري لنفسي ؛ اعلم أن الله واحدٌ ، أحدٌ صمدٌ ، لا يضادُّه في ملكه أحدٌ ، ولا يزول ولم يزل ، أولٌ من قبلِ الأشياء بلا أوليةٍ ، وآخرٌ بلا نهايةٍ ، حكيمٌ ، عليمٌ ،

---

(١) رائد : الرائد : الذي يرسل في طلب الكلأ . اه صفحة ٢٠٩ . المختار . ب

قديمٌ ، لم يزل كذلك ، فاذا عرفتَ ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك في صغر خطره ، وقلة مقدرته ، وكثرة عجزه ، وعظيم حاجتك إلى ربّك ، فاستعن بالله في طلب حاجتك ، وتقرب إليه بطاعته ، وارغب إليه بقدرته ، وارهب منه بربوبيته ، فانه حكيمٌ لم يأمرك إلا بحسنٍ ، ولم ينهك إلا عن قبيحٍ ، اجعل نفسك ميزاناً بينك وبين غيرك ؛ وأحبب لغيرك ما تحبُّ لنفسك ، واكره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا تحبُّ أن تظلم ، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك ، ولا تقل ما لا تعلم ، بل أقل مما تعلم ، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك ؛ اعلم يا بني أن الإعجابَ ضدُّ الصواب ، وآفة الألباب ، فاسع في كدحك ؛ ولا تكن خازناً لغيرك ، فاذا هديت لقصدك فكن أخسع ما تكونُ لربك ؛ واعلم أن أمامك طريقاً ذا مشقةٍ بعيدةٍ ، وأهوالٍ شديدةٍ ، وأنك لا غنى بك عن حسن الارتياد ، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهرِ ، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك ، فيكون ثقله وبالاً عليك ، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحملُ لك زادك ويوافيك به حيث تحتاجُ إليه فاغتنمه ، واغتنم ما أقرضتَ من استقرضك في حال غناك ، واعلم أن أمامك عقبةً كؤوداً مهبطها على جنةٍ أو على نارٍ ، فارتد لنفسك قبل نزولك ، فليس بعد الموتِ

مستعتبُ ، ولا إلى الدنيا منصرفُ ؛ واعلم أن الذي بيده خزائنُ السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وضمنَ الإجابة ، وأمرك أن تسأله فيعطيك ، وتطلب إليه فيرضيك ، وهو رحيمٌ لم يجعل بينكَ وبينه حجاباً ، ولم يُلجئك إلى من تشفع به إليه ، ولم يمنعك إن أسأت التوبة ، ولم يعاجلك بالنقمة ، ولم يؤيسك من رحمته ، ولم يسدَّ عليك باب التوبة ، وجعل توبتك النزوع عن الذنب ، وجعل سيئتك واحدةً وجعل حسنتكَ عشراً ، إذا ناديتهُ أجابك ، وإذا ناجيته علم نجواك ، فأفضيت إليه بحاجتك ، وأبثتهُ ذات نفسك ، وشكوت إليه همومك ، واستعنته على أمورك ، وسألته من خزائن رحمته التي لا يقدرُ على على إعطائها غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الرزق وتمام النعمة ، فألححْ في المسألة ، فبالدعاء تفتح أبواب الرحمة ، ولا يقنطُكَ إبطاء إجابته ، فان العطية على قدر النية ، فربما أخرت الإجابةُ لتطول مسألة السائل ، فيعظمُ أجره ، ويُعطي سؤلَه ، وربما ذخر ذلك له في الآخرة ، فيعطى أجرُ تعبده ، ولا يفعل بعبده إلا ما هو خيرٌ له في العاجلة والآجلة ، ولكن لا يجد لطفه أحدٌ ، ولا يعرفُ دقائق تدبيره إلا المصطفون ، ولتكن مسألتك لما يبقى ويدوم في صلاح دنياك وتسهيل أمرك وشمول عافيتك ، فانه قريبٌ مجيبٌ ؛ اعلم أي بني

أنك خلقت للآخرة لا للدنيا ، وللفناء لا للبقاء ، وأنك في منزل قلعةٍ ودار بلغةٍ وطريق الآخرة ، وأنك طريدةُ الموت الذي لا ينجو منهُ هاربه ، ولا يفوته طالبه ، فاحذر أن يدركك وأنت على حالٍ سيئةٍ ، وأعمالٍ رديةٍ فتقع في ندامة الأبد وحسرةٍ لا تنفدُ ، فتفقد دينك لنفسك ، فدينك لحمك ودمك ، ولا ينقذك غيره ، اي بني ! أكثر ذكر الموت وذكر ما تهجمُ عليه . وتفضي بعد الموت إليه ، واجعله نصب عينيك حتى يأتيكَ وقد أخذتَ له حذرك ، ولا يأتيك بغتةً فيبهرك ، وأكثر ذكر الآخرة وكثرة نعيمها وحبورها وسرورها ودوامها وكثرة صنوف لذاتها وقلة آفاتها إذا سلمت ، وفكّرْ في ألوان عذابها وشدة غمومها وأصناف نكالها ، إن أنت تيقنت فان ذلك يزهدك في الدنيا ويرغبُك في الآخرة ، ويصغر عندك زينة الدنيا وغرورها وزهرتها فقد نبأك الله عنها وبين أمرها ، وكشف عن مساويها ، فاياك أن تغترَّ بما ترى من إخلاد أهلها إليها وتكالبهم عليها ككلابٍ عاويةٍ ، وسباعٍ ضاريةٍ ، تهر بعضهم إلى بعضٍ ؛ ويقهرُ عزيزُها ذليلها ، وكثيرها قليلها ، قد أضلت أهلَها عن قصد السبيل ، وسلكت بهم طريقَ العمى ، وأخذت بأبصارهم عن منهج الصواب ، فتاهوا في حيرتها ، وغرقوا في فتنتها ، واتخذوها رباً فلعبت بهم

ولعبوا بها ، ونسوا ما وراءها ؛ فاياك يا بني أن تكون مثل من قد شانته بكثرة عيوبها ! أي بني ! إنك إن تزهد فيما قد زهدتك فيه من أمر الدنيا وتُعرض نفسك عنها فهي أهل ذلك . فان كنت غير قابل نُصحي إياك منها فاعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أجلك ، فانك في سبيل من قد كان قبلك ، فأجملْ في الطلب ، واعرف سبيل المكتسب ، فانه ربَّ طالب قد جرَّ إلى حربٍ ، وليس كلُّ طالبٍ يصيبُ ، ولا كلُّ غائبٍ يؤوب ، وأكرم نفسك عن كل دنيةٍ وإن ساقتك ؛ إياك أن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً وقد جعلك الله به حراً ! وما منفعةُ خيرٍ لا يدرك باليسير ، ويسيرٍ لا ينال إلا بالعسير ؛ وإياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة ! وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمةٍ فافعل ، فانك مُدرك قسمك ، وآخذٌ سهمك ، وإن اليسير من الله أعظمُ وأكرمُ وإن كان كلٌّ من الله ـ ولله المثلُ الأعلى ! واعلم أن لك في يسيرٍ مما تطلبُ فتنال من الملوك افتخاراً ، وبيعِ عرضك ودينك عليك عارٌ ، فاقتصدْ في أمرك تحمد معقبة عقبك ، إنك لست بائعاً شيئاً من عرضك ودينك إلا بثمنٍ ، والمغبون من حرم نصيبه من الله ، فخذ من الدنيا ما أتاك ، وتول عما تولى عنك ، فان أنتَ لم تفعلْ

فأجمل في الطلب ؛ وإياك ومقاربة من يشينك ! وتباعد من السلطان ، ولا تأمن خدع الشيطان ، ومتى ما رأيت منكراً من أمرك فأصلحه بحسن نظرك ، فان لكل وصف صفةً ، ولكل قولٍ حقيقةً ، ولكلِّ أمرٍ وجهاً ينالُ الأريبُ - أي العاقل - فيه رشده ، ويهلك الأحمق بتعسفه فيه نفسه ؛ يا بني ! كم قد رأيتُ من قيل له : تحبُّ أن تُعطى الدنيا بما فيها مائةَ سنةٍ بلا آفةٍ ولا أذى ، لا ترى فيها سوءاً ويكون آخر أمرك عذابُ الأبد ، فلا يتسع بها ولا يريدها ، ورأيتُه قد أهلك دينه ونفسه باليسير من زينة الدنيا ، وهذا من كيد الشيطان وحبائله ، فاحذر مكيدته وغروره ، يا بني ! أملِكْ عليك لسانك ، ولا تنطق فيما تخافُ الضرر فيه ، فان الصمت خيرٌ من الكلام في غير منفعةٍ ، وتلافيك ما فرط من همتك أيسرُ من إدراكك ما فات من منطقك ، واحفظ ما في الوعاء بشدِّ الوكاء ، واعلم أن حفظ ما في يديك خيرٌ من طلبِ ما في يدِ غيرك ، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير في الإسراف ، وحسنَ اليأس خيرٌ لك من الطلب إلى الناس ، يا بني ! لا تحدثْ من غير ثقةٍ فتكون كذاباً ، والكذبُ داءٌ فجانِبْهُ وأهله ، يا بني ! العفةُ مع الشدة خيرٌ من الغنى مع الفجور ، من فكر أبصر ،

ومن كثر خطاؤه هُجرَ ، وربَّ مضيعٍ ما يسره ، وساعٍ فيما يضره ، من خير حظَّ المرءِ قرينٌ صالحٌ ، فقارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشر تبنْ منهم ، ولا يغلبن عليك سوء الظنِّ ، فانه لن يدع بينك وبين خليلك ملجأً ، قد يقالُ : من الحزم سوء الظن ، وبئس الطعامُ الحرامُ ، وظلم الضعيف أفحشُ الظلم ، الفاحشة تقصمُ القلب ، إذا كان الرفقُ خرقاً كان الخرقُ رفقاً ، وربما كان الداء دواءً والدواء داءً ، وربما نصحَ غير الناصحِ وغشَّ المنتصحُ ، إياك والاتكال على المنى ! فانها بضائعُ النُّوكى [1] ، ذَكِّ قلبك بالأدبِ كما تذكي النارُ الحطب ، ولا تكن كحاطب الليل وغثاءِ السيل ، كفر النعمة لؤمٌ ، وصحبة الجاهل شؤمٌ ، والعقلُ حفظُ التجارب ، وخير ما جربت ما وعظك ، ومن الكرم لين الشيم ، بادِرِ الفرصة قبل أن تكون غصةٌ ، ومن الحزم العزمُ ، ومن سبب الحرمانِ التواني ، ومن الفساد إضاعةُ الزاد ومفسدة المعاد ، لكل أمرٍ عاقبةٌ ، فربَّ مشيرٍ بما يضر ، لا خير في معينٍ مهينٌ ، ولا في صديقٍ ظنينٌ ، ولا تدع الطلب فيما يحلُّ ويطيب فلا بدَّ من بلغةٍ ، وسيأتيك

---

(١) النُّوكي : النَّتوك بالضم والفتح : الحُمْق ، وما أنْوكه : ما أحمقه . اهـ ٣/٣٢٢ القاموس . ب

ما قُدِّرَ لك ، التاجرُ مخاطرٌ ، من حلم ساد ، ومن تفهم ازدادَ ، ولقاء أهل الخير عمارة القلوب ، ساهل ما ذلَّ لك بقوة ، وإياك أن تطمح بك مطيةُ اللجاج ! وإن قارفتَ سيئةً فعجل محوها بالتوبة ، ولا تحن من ائتمنك وإن خانك ، ولا تذع سره وإن أذاع سرَّك ، خذ بالفضل ، وأحسن البذل ، وأحبب للناس الخير ، فان هذه من الأخلاق الرفيعة ، وإنك قلَّ ما تسلم ممن تسرعتَ إليه ، وكثيراً ما يحمد من تفضلت عليه ؛ اعلم أي بنيَّ أن من الكرم الوفاءَ بالذمم . والدفعَ عن الحرم ، والصدود آية المقت ، وكثرة الملل آيةُ البخل ، وبعض الإمساكِ عن أخيك مع الإلف خيرٌ من البذل مع الحنَفِ [1] ، ومن الكرم صلة الرحم ، والتجرمَ وجه القطيعة ، احملْ نفسك من أخيك عند جموحه على البذل ، وعند تباعده على الدنو ، وعندَ شدته على اللين ، وعند تجرمه على الاعتذار ، حتى كأنك له عبدٌ وكأنهُ ذو نعمةٍ عليك ، ولا تضعْ ذلك في غير موضعهِ ، ولا تفعله بغير أهله ، ولا تتخذ من عدوِّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك ، ولا تعمل بالخديعة فانها أخلاقُ اللئام ، وامحض أخاك النصيحة حسنةً كانت أم

---

(١) الجنف : الجنفُ محركة والجنوف بالضم : الميل والجور . اه ٣/١٢٤ القاموس . ب

قبيحةً ، وساعدْه على كل حالٍ ، وزُلْ معه حيث زال ، ولا تطلبن منه المجازاة ، فانها من شيم الدناءةِ ، وخذْ على عدوك بالفضلِ ، فانه أحْرى للظفر ، لا تصرمْ أخاك على ارتيابٍ ، ولا تقطعه دونَ استعتابٍ ، ولِنْ لمن غالظك فانه يوشك أن يلين لك ، ما أقبح القطيعة بعدُ الصلة ، والجفاء بعد اللطف ، والعداوة بعد المودة ، والخيانة لمن ائتمنك ، وخلف الظنّ لمن ارتجاكَ ، والغرر بمن وثق بك ! وإن أردت قطيعة أخيك فاستبقِ له من نفسك بقيةً ، ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه ، ولا تضيعنّ بر أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه ، فانه ليس بأخٍ من أضعت حقه ، لا يكون أهلك أشقى الناس بك ، ولا ترغبن فيمن زهد فيك ، ولا تزهدْن فيمن رغب إليك ، إذا كان للخلط موضعاً ، لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتِك منك على صلته لا يكونن على الإساءةِ أقوى منك على الإحسان إليه ، ولا على البخل أقوى منك على البذل ، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل ، لا يكثرن عليك ظلمُ من ظلمك ، فانه يسعى في مضرته ونفعِك ، وليس جزاء من سرك أن تسوءه ؛ واعلم أي بني ! أن الرزق رزقان : رزقٌ تطلبه ، ورزقٌ يطلبك ، فان لم تأته أتاك ، واعلم أن الدهر ذو صروفٍ ، فلا تكونن ممن يَسُبُّكَ لاعنةً للدهر ، ومحفلاً عند الناس عذره ،

ما أقبح الخضوعَ عند الحاجة ، والجفاءَ عند الغنى ، إنما لك من من دنياك ما أصلحت به مثواك ، فأنفقْ يُسرك ، ولا تكن خازناً لغيرك ، فان كنت جازعاً مما تفلت من يديك فاجزع على ما يصلُ إليك ، استدلَّ على ما لم يكن بما قد كان ، فان الأمور أشباهٌ يشبه بعضها بعضاً ، ولا تكفرنَّ ذا نعمة ، فان كفر النعم من قلة الشكر ولؤم الخلق ، وأقل العذر ، ولا تكونَنَّ ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بلغت في الملامة ، فان العاقل يتعظ بالقليل ، والبهائمُ لا تنفعُ إلا بالضرب ، واتعظْ بغيرك ولا يكونَنَّ غيرُك متعظاً بك ، واحتذِ بحذاء الصالحين ، واقتد بآدابهم وسر بسيرتهم ، واعرف الحقَّ لمن عرفه لك رفيعاً كان أو وضيعاً ، واطرحْ عنك واردات الهموم بعزائم الصبرِ وحُسنِ اليقينِ ، من ترك القصد جار ، نعم حظُّ المرء القناعة ! شرُّ ما أشعر قلب المرء الحسد ، وفي القنوط التفريط ، وفي الخوف من العواقبِ البغيُ ، الحسد لا يجلب مضرةً وغيظاً يوهنُ قلبك ويمرض جسمك ، فاصرف عنك الحسد تغنم ، وأنقِ صدرك من الغلِّ تسلم ، وارجُ الذي بيده خزائن الأرض والأقوات والسماوات ، وسَلْهُ طيب المكاسبِ تجده منك قريباً ولك مجيباً ، الشحُّ يجلبُ الملامة ، والصاحب الصالحُ مناسبٌ ، والصديقُ من صدق غيبهُ ،

والهوى شريك العمى ، ومن التوفيق سعةُ الرزق ، نعم طاردالهمومِ اليقينُ ، وفي الصدق النجاة ، عاقبة الكذب شرٌ عاقبةٍ ، ربَّ بعيدٍ أقربُ من قريبٍ وربَّ قريبٍ أبعدُ من بعيدٍ ، والغريبُ من لم يكن له حبيبٌ ، من تعدى الحقَّ ضاق مذهبه ، من اقتصر على قدره كان أبقى له ، ونعم الخلقِ ..... وأوثق العرى التقوى ، من أعتبك قد هوى ، وقد يكون اليأسُ إدراكاً إذا كان الطمعُ هلاكاً ، كم من مريبٍ قد شَقِيَ به غيره ونجا هو من البلاءِ ، جانيك من يجني عليك ، وقد تعدى الصحاحَ مبارِكُ الجرب ، وليس كلُّ عورةٍ تظهر ، ربما أخطأ البصير قصده ، وأصاب الأعمى رشده ، ليس كلُّ من طلب وجد ولا كلُّ من توقّى نجا ، أخّرِ الشيءَ فانك إذا شئت عجلته ، أحسن إن أحببت أن يحسن إليك ، احتمل أخاك على كلِّ ما فيه ، ولا تكثر العتاب فانه يورث الضغينة ويجر إلى المنضبة ، وكثرته من سوءِ الأدب ، استعتب من رجوت صلاحَه ، قطيعةُ الجاهل تعدل صلة العاقل ، من كابد الحرية عطبَ ، ومن لم يعرف زمانه حرب ، ما أقرب النقمة من أهل البغي ، وأخلقَ من عدر أن لا يُولي له ، زلةُ العالم أقبحُ زلةٍ ، وعلةُ الكذاب أقبح علةٍ ، الفسادُ يبيد الكثير ، والاقتصاد يثمر القليل ، والقلة ذلةٌ ، وبرٌ

الوالدين أكرمُ الطبائعِ والخوف شرٌ لحافٍ ، والزلة مع العجلةِ ، لا خير في لذةٍ تعقب ندامةً ، والعاقلُ من وعظته التجربةُ ، ورسولك ترجمانُ عقلك ، وكتابك أحسن ناطقٍ عنك ، فتدبر أمرك ، وتفصر شرَّك ، الهدى يجلو العمى ، وليس مع اختلافِ ائتلافٌ ، ومن حسنِ العملِ افتقاد حال الجار ، لن يهلك من اقتصد ولن يفتقرَ ، يبين عن سرِّ المرء دخيله ، ورب باحثٍ عن حتفهِ ، وليس كل من يُنْظرُ بصيرٌ ، رب هزلٍ صار جداً ، من ائتمن الزمان خانه ، ومن تعظم عليه أهانه ، ومن لجأ إليه أسلمه أى أخذله ، ليس كلٌ من رمى أصاب ، وإذا تغير السلطانُ تغير الزمان ، وخير أهلك من كفاك ، المزاحُ يورث العداوة والحقد ، أعذر من اجتهد وربما أكدى الحق ، رأسُ الدين صحة اليقين ، وتمامُ الإخلاصِ تجنبُ المعاصي ، وخيرُ القول الصدقُ ، والسلامة مع الاستقامة ، سَلْ عن الرفيق قبلَ الطريق ؛ وعن الجار قبل الدار ، كُن من الدنيا على بلغةٍ ، احملْ لمن دلَّ عليك ، واقبل عُذرَ من اعتذر إليك ، وارحم أخاك وإن عصاك ، وصله وإن جفاك ، وعود نفسك السماح ، وتخير لها من كل أحسنه ، لا تتكلمْ بما يُرديك ، ولا ما كثيرُه يزريك ، أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك ، أي بني ! إياكَ ومشاورة النساءِ ! إلا

جربتَ بكمالٍ ، فان رأيهن يجرُّ إلى أفنٍ [1] وعزمهن إلى وَهنٍ ، اكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن ، فان شدة الحجاب خيرٌ لهن من الارتياب ، وليس خروجهن بأشدّ عليك من دخول من لا تثق به عليهن ، فان استطعت أن لا يعرفهن غيرك فافعل ، أقلِلْ الغضب ولا تكثر العتاب في غير ذنبٍ ، فانّ المرأة ريحانةٌ ، وليست بقهرمانةٍ ، وأحسنْ لمماليكك الأدب ، وإن أجرم أحدٌ منهم جرماً فأحسن العفو فان العفوَ مع العزّ أشد من الضرب لمن كان له قلبٌ ، وخف القصاص ، واجعل لكل امرىء منهم عملاً تأخذه به ، فانه أحرى أن لا يتوكلوا ، وأكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير ، وأصلك الذي إليه تصيرُ ، فانك بهم تصول ، وبهم تطول ، وهم العمدة عند الشدة ، وأكرمْ كريمهم ، وعد سقيمهم ، وأشركهم في أمورهم ، ويسر عن معسرهم واستعن بالله على أمرك كله ، فانه أكرم معينٍ ، أستودعُ اللهَ دينَك ودنياك ـ والسلام (وكيع ، والعسكري في المواعظ) .

٤٤٢١٦ ـ عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه قال : كان عليٌّ يخطب فقام إليه رجلٌ فقال يا أمير المؤمنين ! أخبرني مَنْ أهل

---

(١) أفن : الأفن : قلة العقل . اه صفحة ١٤ المختار . ب

الجماعة ؟ ومن أهلُ الفرقة ! ومن أهل السنة ؟ ومن أهل البدعة ؟ فقال : ويحك ! أما إذ سألتني فافهم عني ، ولا عليك أن لا تسألَ عنها أحداً بعدي ، فأما أهلُ الجماعة فأنا ومَن اتبعني وإن قَلّوا ، وذلك الحقُ عن أمرِ الله وأمر رسوله ، فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتبعني وإن كثروا ، وأما أهل السنة المتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله وإن قلوا وإن قلوا ، وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله ، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا ، وقد مضى منهمُ الفوجُ الأولُ وبقيت أفواجٌ ، وعلى الله قَصمها واستئصالها عن جدبة الأرض ، فقام إليه عمارٌ فقال : يا أمير المؤمنين ! إن الناس يذكرون الفيءَ ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماله وأهله فيء لنا وولده ، فقام رجلٌ من بكر بن وائل يُدعى عباد بن قيس وكان ذا عارضةٍ ولسانٍ شديدٍ فقال : يا أمير المؤمنين ! والله ! ما قسمتَ بالسويةِ ، ولا عدلتَ في الرعية ، فقال علي : ولم - ويحك ؟ قال : لأنك قسمتَ ما في العسكر ، وتركتَ الأموال والنساءَ والذرية ، فقال علي : يا أيها الناسُ ! من كان به جراحةٌ فليداوها بالسمن ، فقال عبادٌ : جئنا نطلبُ غنائمنا ، فجاءنا بالترهات ! فقال له عليٌ : إن كنت كاذبا فلا أماتك الله حتى تدرك غلامَ ثقيفٍ ، فقال رجلٌ من

القوم : ومن غلامُ ثقيفٍ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : رجلٌ لا يدع لله حرمةً إلا انتهكها ، قال : فيموتُ أو يقتل ؟ قال : بلي يقصمه قاصم الجبارين ، قتله بموتٍ فاحشٍ يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه ، يا أخا بكر ! أنت امرؤٌ ضعيفُ الرأي ، أما علمت أنا لا نأخذُ الصغير بذنب الكبير ! وأن الأموال كانت لهم قبل الفرقةِ وتزوجوا على رشدةٍ وولدوا على الفطرةِ ، وإنما لكم ما حوى عسكرهم وما كان في دورهم فهو ميراثٌ لذريتهم ، فان عدا علينا أحد منهم أخذناه بذنبه ، وإن كفَّ عنا لم نحمل عليه ذنب غيره ، يا أخا بكر ! لقد حكمتُ فيهم بحكم رسول الله ﷺ في أهل مكة ، قسمَ ما حوى العسكر ولم يعرض لما سوى ذلك ، وإنما اتبعتُ أثره حذوَ النعلِ بالنعل ، يا أخا بكر ! أما علمت أن دار الحرب يحلُّ ما فيها ، وأن دار الهجرة يحرم ما فيها إلا بحقٍّ ، فمهلاً مهلاً رحمكم الله ! فان أنتم لم تصدقوني وأكثرتم عليَّ - وذلك أنه تكلم في هذا غير واحدٍ - فأيكم يأخذ أمه عائشة بسهمه ؟ قالوا أيُّنا يا أمير المؤمنين ! بل أصبت وأخطأنا ، وعلمت وجهلنا ، ونحن نستغفر الله ! وتنادى الناسُ من كل جانبٍ ، أصبتَ يا أمير المؤمنين ! أصاب الله بك الرشاد والسداد ! فقام عمارٌ فقال : يا أيها الناس ! إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لم

يضلّ بكم عن منهاج نبيكم قيسَ شعرةٍ ، وكيف يكونُ ذلك وقد استودعه رسولُ الله ﷺ المنايا والوصايا وفصلَ الخطاب على منهاجِ هارون بن عمران إذ قال له رسول الله ﷺ : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، فضلاً خصه الله به إكراماً منه لنبيه ﷺ حيث أعطاه الله ما لم يُعطه أحداً من خلقه ، ثم قال على : انظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فامْضُوا له ، فان العالم أعلم بما يأتي من الجاهل الخسيس الأخسِّ ، فاني حاملكم - إن شاء الله تعالى إن أطعتموني - على سبيل الجنة وإن كان ذا مشقةٍ شديدةٍ ومرارةٍ عتيدةٍ ، وإن الدنيا حلوةٌ ، الحلاوة لمن اغتر بها ..... من الشقوة والندامة عما قليلٌ ، ثم إني مخبركم أن خيلاً من بني إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر ، فَلجوا في تركِ أمره فشربوا منه إلا قليلاً منهم فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم ولم يعصوا ربهم ، وأما عائشة فأدركها رأيُ النساء وشيء كان في نفسها علىَّ يغلي في جوفها كالمرجل ، ولو دعيتْ لتنال من غير ما أنتْ إلى لم تفعل ، ولها بعد ذلك حرمتها الأولى ، والحساب على الله ، يعفو عمن يشاء ويعذبُ عمن يشاء ؛ فرضى بذلك أصحابه وسلموا لأمره بَعدَ اختلاطٍ شديدٍ فقالوا : يا أمير المؤمنين ! حكمت والله فينا بحكم الله ،

أنا جَهلنا ومع جاهلنا لم نأتِ ما يكره أميرُ المؤمنين : وقال ابنُ يساف الأنصاري :

إن رأياً رأيتموه سفاهاً ... خطأ الإيرادِ والإصدارِ
ليسَ زوجُ النبي تُقْسَمُ فيئا ... ذلك زيغُ القلوبِ والأبصارِ
فاقبلوا اليومَ ما يقولُ عليٌّ ... لا تناجوا بالإثمِ في الإسرارِ
ليسَ ماضمتِ البيوتُ بفيء ... إنما الفيء ما تضمُّ الأوارُ (١)
من كراع في عسكر وسلاح ... ومتاع يبيع أيدي التجارِ
ليسَ في الحق قسمُ ذاتِ نطاقٍ ... لا ولا أخذُكم لذاتِ خمارِ
ذاك هو فيئكم خذوه وقولوا ... قد رضينا لاخيرَ في الأكثارِ
إنها أمُّكم وإن عظُم الخطـ ... ـب وجاءت بزلةٍ وعثارِ
فلها حرمةُ النبي وحقا ... ق علينا من سترِها ووقارُ

فقام عباد بن قيس وقال : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن الإيمان ، فقال : نعم ، إن الله ابتدأ الأمور فاصطفى لنفسه ما شاء ، واستخلص ما أحبَّ فكان مما أحبَّ أنه ارتضى الإسلام ، واشتقه من اسمه ، فنحله من أحبَّ من خلقه ، ثم شقه فسهل شرائعه لمن وردَه وعزَّزَ أركانه على

---

(١) الأوار : كغراب : حرُّ النار والشمس والعطش ، والدخان ، واللهب .
اه صفحة ٢٣ المختار . ب

من حاربه ، هيهات من أن يصطلمه مصطلم ! جعله سلماً لمن دخله ، ونوراً لمن استضاء به ، وبرهاناً لمن تمسك به ، ودِيناً لمن انتحله ، وشرفاً لمن عرفه ، وحجة لمن خاصم به وعلماً لمن رواه ، وحكمة لمن نطق به ، وحبلا وثيقاً لمن تعلق به ، ونجاة لمن آمن به ، فالإيمان أصل الحق ، والحق سبيل الهدى ، وسيفه جامع الحلية ، قديم المدة الدنيا مضماره ، والغنيمة حليته ، فهو أبلج منهاج ، وأنور سراج وأرفع غاية ، وأفضل دعية ، بشير لمن سلك قصد الصادقين ، واضح البيان عظيم الشأن ، الأمن منهاجه ، والصالحات مناره ، والفقه مصابيحه ، والمحسنون فرسانه ، فعُصِمَ السعداء بالإيمان ، وخذل الأشقياء بالعصيان من بعد اتجاه الحجة عليهم بالبيان ، إذ وضح لهم منار الحق وسبيل الهدى ، فالايمان يستدل به على الصالحات ، وبالصالحات يعمرُ الفقه ، وبالفقه يرهب الموت ، وبالموت يختم الدنيا ، وبالدنيا تخرجُ الآخرة وفي القيامة حسرة أهل النار ، وفي ذكر أهل النار موعظة أهل التقوى والتقوى غاية لا يهلكُ من أتبعها ، ولا يندم من عمل بها ، لأن بالتقوى فاز الفائزون ، وبالمعصية خسر الخاسرون ، فليزدجر أهل النهى وليتذكر أهل التقوى ، فان الخلق لا مُقصر لهم في القيامة دون الوقوف بين يدي الله ، مرفلين في مضمارها نحو القصبة العليا إلى الغاية

القصوى ، مُهطعين بأعناقهم نحو داعيها ، قد شخصوا من مستقرِ الاجداث والمقابر إلى الضرورة أبداً ، لكل دارٍ أهلُها ، قد انقطعت بالأشقياء الأسبابُ وأفضوا إلى عدل الجبار ، فلا كرَّة لهم إلى دارِ الدنيا ، فتبرؤا من الذين آثروا طاعتهم على طاعة الله ، وفاز السعداء بولاية الإيمان ، فالإيمان يا ابنَ قيسٍ على أربعِ دعائم : الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد ؛ فالصبرُ من ذلك على أربع دعائم : الشوق ، والشفق ، والزهد ، والترقبِ ؛ فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقينُ من ذلك على أربع دعائم : تبصرة الفتنة تأول الحكمة ، ومن تأولَ الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة عرف السنة ، ومن عرف السنة فكأنما كان في الأولين ، فاهتدى إلى التي هي أقوم ؛ والعدلُ من ذلك على أربع دعائم: غائصِ الفهم ، وغمرةِ العلم، وزهرة الحكم ، وروضة الحلم ، فمن فهم فسَّرَ جميع العلم ، ومن علم عرف شرائعَ الحكم ، ومن عرف شرائع الحكم لم يضل ، ومن حلمَ لم يُفرط أمره وعاش في الناس حميداً . والجهادُ من ذلك على أربع دعائم : الأمرِ بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصدق في المواطن

وشنآن الفاسقين ؛ فمن أمر بالمعروف شـدّ ظهر المؤمن ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه ومن شنأ المنافقين وغضِبَ لله غضِبَ الله له . فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن الكفر على ما بُنِيَ كما أخبرتنا عن الإيمان قال : نعم يا أبا اليقظان ! بُني الكفرُ على أربعِ دعائمَ : على الجفاء والعمى ، والغفلة ، والشك . فمن جفا فقد احتقر الحق ، وجهر بالباطل ومقت العلماء وأصر على الحنثِ العظيم ؛ ومن عمِيَ نسيَ الذكر واتبع الظنّ ، وطلب المغفرة بلا توبةٍ ولا استكانةٍ ؛ ومن غفل حاد عن الرشد وغرته الأمانيّ ، وأخذته الحسرة والندامـة ، وبدا له من الله مالم يكن يحتسب ، ومن عتا في أمرِ الله شكّ ، ومن شكّ تعالى عليه فأذله بسلطانه وصغّره بجلاله كما فرط في أمره فاغتر بربه الكريم والله أوسعُ بما لديه من العفو والتيسير ، فمن عمل بطاعة الله اجتلب بذلك ثواب الله ، ومن تمادى في معصـية الله ذاق وبال نقمـة الله ، فهنيئاً لك يا أبا اليقظان عقبى لا عقبى غيرها وجنات لا جنات بعدها! فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ! حدثنا عن ميتِ الأحياء ، قال : نعم ، إن الله بعث النبيين مبشرين ومنذرين فصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون ، فيقاتلون من كذبهم بمن صدقهم ، فيُظهرهم الله

ثم يموت الرسل ، فتخلف خلوفٌ ، فمنهم منكرٌ للمنكر بيده ولسانه وقلبه ، فذلك استكمل خصال الخير ، ومنهم منكرٌ للمنكر بلسانه وقلبه تاركٌ له بيده فذلك خصلتان من خصال الخير تمسك بهما وضيع خصلة واحدة وهي أشرفها ، ومنهم منكر للمنكر بقلبه تارك له بيده ولسانه فذلك ضيع شرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تاركٌ له بلسانه وقلبه ويده فذلك ميتُ الأحياء ؛ فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا على ما قاتلتَ طلحة والزبير ؟ قال : قاتلتهم على نقضهم بيعتي ، وقتلهم شيعتي من المؤمنين حكيم بن جبلة العبدي من عبد القيس والسائحة والاساورة بلا حقٍ استوجبوه منهما ولا كان ذلك لهما دون الإمام ، ولو أنهما فعلا ذلك بأبي بكر وعمر لقاتلاهما ، ولقد علم من ههنا من أصحاب محمد ﷺ أن أبا بكر لم يرضيا ممن امتنع من بيعة أبي بكر حتى بايع وهو كاره ولم يكونوا بايعوه بعد الأنصار ، فما بالي وقد بايعاني طائعين غير مكرهين،ولكنهما طمعا مني في ولاية البصرة واليمن ، فلما لم أولهما وجداهما الذي غلب من حبهما للدنيا وحرصهما عليها خفتُ أن يتخذا عباد الله خولا ،ومال المسلمين لأنفسهما ، فلما زويت ذلك عنهما وذلك بعد أن جربتهما واحتججتُ عليهما . فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أواجبٌ هو ؟ قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : إنما أهلك الله الأمم السالفة قبلكم بتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقول الله عز وجل ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوهُ لبئسَ ما كانوا يفعلون ﴾ وإن الأمر بالمعروف والنهيَ عن المنكر لخُلقان من خُلقِ الله عز وجل ، فمن نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله ، وما أعمالُ البرِّ والجهاد في سبيله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كبقعةٍ في بحرٍ لجي ، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، فان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يُقربان من أجلٍ ولا ينقصان من رزقٍ ، وأفضلُ الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر ، وإن الأمرَ لينزل من السماء إلى الأرض كما ينزلُ قطرُ المطرِ إلى كل نفسٍ بما قدر الله لها من زيادةٍ أو نقصان في نفسٍ أو أهلٍ أو مالٍ ، فاذا أصاب أحدكم نقصاناً في شيء من ذلك ورأى الآخرُ ذا يسارٍ لا يكونَّ له فتنة ، فان المرء المسلم البريء من الخيانة لينتظرُ من الله إحدى الحسنيين : إما من عند الله فهو خير واقع وإما رزق من الله يأتيه عاجلٌ ، فاذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه ، المالُ والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات حرثُ الدنيا ، والعملُ الصالحُ حرث الآخرة ، وقد يجمعهما

الله لأقوامٍ . فقام إليه رجلٌ فقال : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن أحاديث البدع ، قال : نعم ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : إن أحاديثَ ستظهرُ من بعدي حتى يقول قائلهم : قال رسول الله ﷺ وسمعت رسول الله ﷺ ، كلٌّ ذلك افتراء عليَّ ، والذي بعثني بالحق! لتفترقن أمتي على أصلِ دينها وجماعتها على ثنتين وسبعين فرقة ، كلها ضالة مضلة تدعوا إلى النار ، فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل ، فان فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم ، والحكم فيه بَيِّنٌ ، من خالفه من الجبابرة قصمه الله ، ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، وشفاؤه النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه ، لا يعوج فيقام ، ولا يزيغُ فيتشعب ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلقُه كثرة الرد ، هو الذي سمعته الجن فلم تناه أو ولوا إلى قومهم منذرين قالوا : يا قومنا ! ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشدِ ﴾ من قال به صدق ، ومن عملَ به أجرَ ، ومن تمسك به هدي إلى صراطٍ مستقيم . فقام إليه رجلٌ فقال : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن الفتنةِ هل سألت عنها رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، إنه لما نزلت هذه الآية من قول الله عز وجل : ﴿ الم أحَسِبَ الناسُ أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ علمتُ

أن الفتنة لا تنزلُ بنا ورسول الله ﷺ حيٌّ بين أظهرنا فقلت : يا رسول الله ! ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها ؟ فقال : يا علي ! إن أمتي سيفتنون من بعدي ، قلت : يا رسول الله ! أوليس قد قلت لي يوم أُحدٍ حيثُ استُشهدَ من استُشهد من المسلمين وحزنت على الشهادة فشق ذلك عليَّ فقلت لي : أبشر يا صديق ! فان الشهادة من ورائك ، فقال لي : فان ذلك لكذلك ، فكيفَ صبرُك إذا خضبتْ هذه مِنْ هذا ! وأهوى بيده إلى لحيتي ورأسي ، فقلتُ : بأبي وأمي يا رسول الله ! ليس ذلك من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر ! فقال لي : أجل ، ثم قال لي : يا علي! إنك باقٍ بعدي ، ومبتلي بأمتي ، ومخاصم يوم القيامة بين يدي الله تعالى فأعدد جواباً ، فقلتُ : بأبي أنت وأمي ! بَيِّنْ لي ما هذه الفتنة التي يبتلون بها وعلى ما أجاهدهم بعدك ؟ فقال : إنك ستقاتلُ بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة ـ وحلاهم وسماهم رجلاً رجلاً ، ثم قال لي: وتجاهد أمتي على كلِّ من خالف القرآن ممن يعمل في الدين بالرأي ، ولا رأى في الدين ، إنما هو أمرٌ من الربِّ ونهيهُ ، فقلت :يارسول الله ! فأرشدني إلى الفلجِ عند الخصومة يوم القيامة ، فقال : نعم ، إذا كان ذلك فاقتصر على الهدى ، إذا قومك عطفوا الهدى على العمى ،

وعطفوا القرآن على الرأي فتأولوه برأيهم ، تُتبعُ الحجج من القرآن بمشتبهات الأشياء الكاذبة عند الطمأنينة إلى الدنيا والتهالك والتكاثر فاعطف أنتَ الرأى على القرآن إذا قومُك حرّفوا الكلمَ عن مواضعه عند الأهواء الساهية ، والأمرِ الصالح ، والهرج الآثم ، والقادة الناكثة ، والفرقة القاسطة ، والأخرى المارقة أهل الإفك المُردي والهوى المطغى ، والشبهة الحالقة ، فلا تتكلنّ عن فضل العاقبة فان العاقبة للمتقين ،وإياك ياعليُّ أن يكون خصمُك أولى بالعدل والإحسان والتواضعِ لله والاقتداء بسنتي والعمل بالقرآن منك ! فان من فلج الربّ على العبدِ يوم القيامة أن يخالف فرضَ الله أو سنة سنها نبي ، أو يعدل عن الحق ويعمل بالباطل ، فعند ذلك يُملي لهم فيزدادوا إثماً يقول الله ﴿ إنما نُملي لهم ليزدادوا إثماً ﴾ فلا يكون الشاهدون بالحق والقوامون بالقسطِ عندك كغيرهم ، يا علي ! إن القوم سيفتنون ويفتخرون بأحسابهم وأموالهم ويُزكون أنفسهم ويَمُنّون دينهم على ربهم ، ويتمنون رحمته ويأمنون عقابه ، ويستحلون حرامه بالمشتبهات الكاذبة ، فيستحلون الخمرَ بالنبيذ والسحتَ بالهدية والربا بالبيع ، ويمنعون الزكاة ويطلبون البرّ ، ويتخذون فيما بين ذلك أشياء من الفسق لا توصف صفتُها ، ويلي أمرهم السفهاء ، ويكثر تتبعهم

على الجورِ والخطاء ، فيصيرُ الحق عندهم باطلاً والباطلُ حقا ، ويتعاونون عليه ويرمونه بألسنتهم ، ويعيبون العلماء ويتخذونهم سخرياً يا رسول الله ! فبأيةِ المنازل هم إذا فعلوا ذلك بمنزلة فتنة أو بمنزلة ردةٍ ؟ قال : بمنزلة فتنةٍ ، ينقذهم الله بنا أهل البيت عند ظهورنا السعداء من أولي الألباب إلا أن يدعوا الصلاة ويستحلّوا الحرام في حرم الله ، فمن فعل ذلك منهم فهو كافرٌ ؛ يا علي ! بنا فتح الله الإسلام وبنا يختمه ، بنا أهلكَ الأوثان ومن يعبدُها ؛ وبنا يقصم كل جبارٍ وكل منافقٍ ، حتى إنا لنقتل في الحق مثل من قتل في الباطل ، يا علي ! إنما مثل هذه الأمة مثل حديقةٍ أطعم منها فوجاً عاماً ثم فوجاً عاماً ، فلعل آخرُها فوجاً أن يكون أثبتها أصلاً وأحسنها فرعاً ، وأحلاها جنىً وأكثرها خيراً ، وأوسعها عدلاً ، وأطولها ملكاً ؛ يا علي ! كيف يهلك الله أمةً أنا أولها ومهدينا أوسطها ، والمسيحُ ابن مريم آخرها ؛ يا علي ! إنما مثلُ هذه الأمة كمثل الغيث لا يدري أوله خيرٌ أم آخره ، وبين ذلك نهجٌ أعوجُ لست منه وليس مني ؛ يا علي ! وفي تلك الأمة يكونُ الغلول والخيلاء وأنواع المثلات ، ثم تعود هذه الأمة إلى ما كان خيار أوائلها ، فذلك من بعد حاجة الرجل إلى قوت امرأته - يعني غَزْلها ، حتى آن أهل البيت ليذبحون الشاة

فيقنعون منها برأسها ويولون ببقيتها من الرأفة والرحمة بينهم (وكيع) .

٤٤٢١٧ - عن أبي وائل قال : خطبَ علي الناس بالكوفة فسمعته يقول في خطبته : أيها الناس ! إنه من يتفقرُ افتقرَ ، ومن يُعَمَّر يُبْتلى ، ومن لا يستعدُّ للبلاء إذا ابتلي لا يصبرُ ، ومن ملك استأثر ، ومن لا يستشيرُ يندمُ ! وكان يقول من وراء هذا الكلام : يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه ، وكان يقول : ألا ! لا يستحيي الرجل أن يتعلم ، ومن يسأل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، مساجدكم يومئذٍ عامرةٌ ، وقلوبكم وأبدانكم خربةٌ من الهدى ، شرٌّ من تحت ظلِّ السماء فقهاؤكم ، منهم تبدو الفتنة وفيهم تعودُ ؛ فقام رجلٌ فقال : ففيم يا أمير المؤمنين ! قال : إذا كان الفقه في رذالكم ، والفاحشة في خياركم ، والملك في صغاركم ، فعند ذلك تقوم الساعة (هب) .

٤٤٢١٨ - عن علي قال : لا تنظرْ إلى من قال ، وانظر إلى ما قال (ابن السمعاني في الدلائل) .

٤٤٢١٩ - عن علي : لكل إخاء مُنْقطعٌ إلا إخاء كان على غير الطمع (ابن السمعاني) .

٤٤٢٢٠ - عن علي قال : ذمتي رهينةٌ وأنا به زعيمٌ ، لمن

صرّحْتُ له العبر ، أن لا يهيجَ على التقوى زرعُ قومٍ ، ولا يظمأ على الهدى سنخُ [1] أصلٍ ، ألا وإن أبغض خلق الله إلى الله رجلٌ قمش علماً غارّاً في أغباشٍ [2] الفتنة عمياً بما في غيبِ الهُدْنة [3] ، سماه أشباهه من الناس عالماً ، ولم يُغْنِ في العلم يوماً سالماً ، بكر فاستكبر فما قلّ منه فهو خيرٌ مما كثر حتى إذا ما ارتوى من « ماء آجن » وأكثر من غير طائلٍ قعد للناس مفتياً لتخليص ما التبسَ على غيره ، إن نزلتْ به إحدى المبهات هيأَ حشواً من رأيه ، فهو من قطع المشتبهات في مثل غزل العنكبوت ، لا يعلم إذا أخطأ لأنه

---

(١) سنخ : السِّنْخ والأصل واحد ، فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى الآخر . اه ٢/٤٠٨ النهاية . ب

(٢) أغباش : يقال : غَبِشَ الليل وأغبش إذا أظلم ظلمة يخالطها بياض ، ومنه حديث علي « قمشَ علماً غارّاً بأغباش الفتنة » أي بظلمتها . اه ٣/٣٣٩ النهاية . ب

(٣) الهدنة : السكون . والهُدْنة : الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار ، وبين كل متحاربين . ومنه حديث علي : « عمياناً في غيب الهدنة » أي لا يعرفون ما في الفتنة من الشر ، ولا ما في السكون من الخير . اه ٥/٢٥٢ النهاية . ب

لا يعلم أخطأ أم أصاب خباطَ عشوات ركاب جهالات ، لا يعتذر مما لا يعلمُ فيسلمُ ، لا يعضُّ في العلم بضرسٍ قاطعٍ ، ذراء الرواية ذرو الريح الهشيم ، تَبْكي منه الدماء ، وتضرخ منه المواريث ، ويستحل بقضائه الحرام ، لا ملىء والله باصدار ما ورد عليه ، ولا أهل لما فرط به (المعافى بن زكريا ، ووكيع ، كر) .

٤٤٢٢١ - عن علي أنه بلغه موتُ رجلٍ من أصحابه ثم جاءه الخبر أنه لم يمت ، فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعدُ ! إنه قد كان أتانا خبرٌ ارتاع له أصحابك ، ثم جاء تكذيبُ الخبرِ الأول ، فأنعم ذلك أن سرنا ، وإن السرور بسبيل الانقطاع يستتبعه عما قليلٍ تصديقُ الخبر الأول ، فهل أنت كائن كرجلٍ قد رأى الموت وعاين ما بعده فسأل الرجعة ، فأسعف بطلبته فهو متأهبٌ آتبٌ ، ينقل ما يسره من ماله إلى دار قراره ، ولا يرى أن له مالا غيره ، واعلم أن الليل والنهار لم يزالا دائبين في تقض الأعمار وإنفاد الأموال وطيّ الآجال ، هيهات هيهات ! قد صحبا عاداً وثمود وقروناً بين ذلك كثيراً ، فأصبحوا قد وردوا على ربهم ، وقدموا على أعمالهم والليلُ والنهارُ غضّان جديدان ، لم يبليها ما مر به ، مستعدين لما بقي بمثل ما أصابا به من مضي ، واعلم أنك إنما أنت نظيرُ أخوانك

وأشباهك ، مثلك كمثل الجسد قد فرغت قوته ، فلم يبق إلا حشاشة نفسه ، ينتظر الداعي ، فتعوّذ بالله مما تعظ به ثم تُقَصِّر عنه (المسكري في المواعظ) .

٤٤٢٢٢ ـ عن أبي أراكة قال : صليتُ مع علي بن أبي طالب الفجر ، فلما انقلب عن يمينه مكث كأن عليه كآبةً ، ثم قلّبَ يده ، وقال : والله لقد رأيتُ أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم ! لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً ، بين أعينهم كأمثال ركب المعز ، قد باتوا لله سجداً وقياماً ، يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم ، فاذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميدُ الشجر في يوم الريح ، وهملتْ أعينهم حتى تبلّ ثيابهم ، فاذا أصبحوا والله لكان القوم باتوا غافلين . ثم نهض ، فما رُئي مفتراً ضاحكاً حتى ضربهُ ابن ملجم (الدينوري ، والعسكري في المواعظ ، كر ، حل) .

٤٤٢٢٣ ـ عن يحيى بن عقيل عن علي بن أبي طالب أنه قال لعمرَ : يا أمير المؤمنين ! إن سرك تلحق بصاحبيك فاقصر الأمل ، وكل دون الشبع ، واقصر الإزار ، وارقع القميص ، واخصف النعل ؛ تلحقْ بهما (هب) .

٤٤٢٢٤ ـ عن عبد الله بن صالح العجلي عن أبيه قال : خطب

علي بن أبي طالب يوماً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال : يا عباد الله ! لا تغرنكم الحياةُ الدنيا فانها دارٌ بالبلاء محفوفةٌ ، وبالفناء معروفة ، وبالقدر موصوفة ، وكل ما فيها إلى زوال ، وهي ما بين أهلها دولٌ وسجال ، لن يسلم من شرّها نزالها ، بينا أهلها في رخاء وسرورٍ ، إذا هم منها في بلاء وغرورٍ ، العيشُ فيها مذمومٌ ، والرخاء فيها لا يدوم ، وإنما أهلها فيها أغراضٌ مستهدفةٌ ، ترميهم بسهامها ، وتقصمهم بحمامها ، عباد الله ! إنكم وما أنتم من هذه الدنيا عن سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً ، وأشدُّ منكم بطشاً ، وأعمر ديارا ، وأبعد آثاراً ، فأصبحت أصواتهم هامدةً خامدةً من بعد طول تقلبها ، وأجسادُهم باليةٌ ، ودبارهم خاليةٌ ، وآثارهم عافيةٌ ، واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والنمارق الممهدة الصخور ، والأحجار المسندة في القبور ، الملاطية الملحدة التي قد بين الخرابَ فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها . فحلها مقتربٌ ، وساكنها مغتربٌ ، بين أهل عمارة موحشين ، وأهل محلة متشاغلين ، لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران ، على ما بينهم من قربِ الجوار ودنو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصلٌ وقد طحنهم بكلكلةِ البلى وأكلتهم الجنادلُ والثرى ، فأصبحوا بعد الحياةِ أمواتاً ، وبعد

غضارة العيش رفاتاً ، فجع بهم الأحباب ، وسكنوا التراب ، فطعنوا فليس لهم إيابٌ ، هيهات هيهات ! ﴿ كلا انها كلمةٌ هو قائلها ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون ﴾ فكأنْ قد صرتم إلى ما صاروا إليه من الوحدة والبلى في دارِ الموتى ، وارتهنتم في ذلك المضجع ، وضمكم ذلك المستودعُ ، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور ، وبعثرت القبورُ ، وحصل ما في الصدور ، وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملكٍ جليلٍ ، فطارت القلوبُ لإشفافها من سالف الذنوب ، وهتكت عنكم الحجب والأستارُ ، فظهرت منكم العيوب والأسرار ، هنالك تجزي كلُّ نفس بما كسبت ﴿ ليجزيَ الذين اساؤا بما عملوا ويجزيَ الذين أحْسنوا بالحسنى ﴾ ﴿ ووُضع الكتاب فترى المجرمين مُشفقين مما فيهِ ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها ووجدُوا ما عملوا حاضراً ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أحدا ﴾ جعلنا اللهُ وإياكم عاملين بكتابه ، متبعين لأوليائه ، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله ، إنه حميدٌ مجيدٌ (الدينوري ، كر) .

٤٤٢٢٥ - عن علي أنه خطبَ الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ! فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداعٍ وإن الآخرة

قد أقبلت وأشرفت باطلاعٍ ، وإن المضمار [1] اليوم وغداً السباقُ ، ألا ! وإنكم في أيام أملٍ ، من ورائه أجلٌ ، فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خُيب عمله ، ألا ! فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة ، ألا ! وإني لم أر كالجنة نائمَ طالبها ، ولم أر كالنار نائمٌ هاربها ، ألا ! وإنه من لم ينفعه الحقُ ضره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدي جار به الضَّلالُ ، ألا ! وإنكم قد أمرتم بالظعن ، ودللتم على الزاد ، ألا أيها الناس ! إنما الدنيا عرضٌ حاضرٌ ، يأكل منها البرُّ والفاجرُ ، وإن الآخرة وعدٌ صادقٌ يحكم فيها ملكٌ قادرٌ ، ألا ! إن ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرةً منه وفضلاً والله واسعٌ عليم﴾ أيها الناس ! أحسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم ، فان الله تبارك وتعالى وعد جنته من أطاعه ، ووعد ناره من عصاهُ ، إنها نارٌ لا يهدأ زفيرها ، ولا يفكُّ أسيرُها ، ولا يجبرُ كسيرها ، حرُّها شديدٌ ، وقعرها بعيدٌ ، وماؤها صديدٌ ، وإن أخوفَ ما أخافُ عليكم اتباعُ الهوى وطول الأمل

---

(١) المضمار : أي اليوم العمل في الدنيا للاستباق في الجنة .
والمضمار : الموضع الذي تُضَمَّر فيه الخيل ، ويكون وقتاً للأيام التي تُضَمَّر فيها . اهـ ٣/٩٩ النهاية . ب

(الدينوري ، كر) .

٤٤٢٢٦ - عن علي قال : ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن الصبرُ على الأذى ، وقال خيرُ المال ما وقى العرض وقال : لكل شيء آفةٌ وآفةُ العلم النسيانُ ، وآفة العبادة الرياء ، وآفةُ اللب العجبُ ، وآفة النجابة الكبر ، وآفة الظرف الصلفُ ، وآفة الجود السرفُ ، وآفة الحياء الضعفُ ، وآفةُ الحلم الذلُّ ، وآفةُ الجلد الفحشُ (وكيع في الغرر) .

٤٤٢٢٧ - عن يحيى بن الجزار عن علي قال لعثمان : إن سرك أن تلحق بصاحبيك فاقصر الأمل ، وكل دون الشبع ، وانكمش الإزارَ ، وارقع القميص ، واخصف النعل ، تلحق بهما (كر وقال : محفوظ ، إن علياً قال لعمر - يعني بصاحبيه النبي ﷺ وأبا بكر) .

٤٤٢٢٨ - عن أبي بكر بن عياش قال : لما خرج علي بن أبي طالب إلى أرض صفين مر بخراب المدائن فتمثل رجلٌ من أصحابه فقال :

جرت الرياحُ على محلِّ ديارهم فكأنما كانوا على ميعادِ
وأرى النعيمَ وكلَّ ما يُلْهى به يوماً يصيرُ إلى بلى ونفادِ

فقال علي : لا تقل هكذا ، ولكن قلْ كما قال الله تعالى ﴿ كم تركوا

من جناتٍ وعيونٍ ، وزروعٍ ومقامٍ كريم ★ ونَعْمةٍ كانوا فيها فاكهين ★ كذلك وأورثناها قوماً آخرين ★ ﴾ إن هؤلاء القومَ كانوا وارثين فأصبحوا مُوَرِّثين وإن هؤلاء القوم استحلوا الحرَمَ فحلَّت فيها النقمُ ، فلا تَستحلوا الحرم فتحلَّ بكم النقم (ابن أبي الدنيا ، خط) .

٤٤٢٢٩ - ﴿ مسند علي ﴾ عن عبد الملك بن قريب قال سمعت العلاء بن زياد الأعرابي يقول سمعت أبي يقول : صعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب منبر الكوفة بعد الفتنة وفراغه من النهروان .فحمد الله وخنقته العبرة ، فبكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وجرت ، ثم نفض لحيته فوقع رشاشُها على ناسٍ من أناس ؛ فكنا نقول : إن من أصابه من دموعه فقد حرمه الله على النار ، ثم قال : يا أيها الناس! لا تكونوا ممن يرجو الآخرة بغير عملٍ ، ويؤخرُ التوبة بطولِ الأملِ ، يقول في الدنيا قول الزاهدين ، ويعمل فيها عمل الراغبين ، إن أعطيَ منها لم يشبعْ ، وإن منع منها لم يقنع ، يعجزُ عن شكر ما أوتيَ ، ويبتغي الزيادة فيما بقي ، ويأمرُ ولا يأتي ، وينهى ولا ينتهي ، يحبُّ الصالحينَ ولا يعمل بأعمالهم ، ويبغض الظالمين وهو منهم ، تغلبه نفسه على ما يظنُّ ، ولا يغلبها على ما يستيقنُ ، إن

استغنى فُتن ، وإن مرض حزن ، وإن افتقر قَنِط ووهن ، فهو بين الذنب والنعمة يرتعُ ، يُعافى فلا يشكر ، ويبتلى فلا يصبر ، كأن المحذَّرَ من الموت سواه ، و كأن من وعِدَ وزُجر غيره ، يا أغراض المنايا ! يا رهائنَ الموت ! يا وعاء الأسقامِ ! يا نهبةَ الأيامِ ! ويا ثقلَ الدهرِ ! ويا فاكهة الزمان ! ويا نور الحدثان ! ويا خرس عند الحجج ويا من غمرته الفتن وحيل بينه وبين معرفة العبر بحق ! أقول ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه ، وما هلك من هلك إلا من تحت يده ، قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم واهليكم ناراً ﴾ جعلنا الله وإياكم ممن سمعَ الوعظَ فقبلَ ، ودُعيَ إلى العملِ فعَمِلَ (ابن النجار) .

٤٤٢٣٠ ـ عن قال قال : كونوا ينابيع العلم ، مصابيح الليل ، خلق الثياب ، جدد القلوب ، تعرفوا به في السماء وتذكروا به في الأرض (حل ، و ابن النجار) .

٤٤٢٣١ ـ ﴿ مسند علي ﴾ عن يحيى بن يعمر أن علي بن أبي طالب خطب الناس فحمِد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس ! إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي ، ولم ينههمُ الربانيون والأحبار أنزل الله بهم العقوبات ، ألا ! فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل

أن ينزل بكم الذي نزل بهم ، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطعُ رزقاً ، ولا يُقربُ أجلاً ، إن الأمر ينزلُ من السماء إلى الأرض كقطرِ المطرِ إلى كل نفسٍ بما قدر الله لها من زيادة أو نقصانٍ في أهلٍ أو مالٍ أو نفسٍ فاذا أصاب أحدكم النقصان في أهلٍ أو مال أو نفسٍ ورأى لغيره وغيره فلا يكونَنَّ ذلك له فتنة فان المرء المسلم مالم يغش دناءةً يظهر تخشعاً لها إذا ذُكرت ، وتغري به لئامَ الناس كالياسرِ الفالجِ [1] الذي ينتظرُ أول فوزه من قداحِه توجبُ له المغنم وتدفع عنه المغرمَ ، فكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة إنما ينتظرُ أحدى الحسنيين إذا ما دعا الله ، فما عند الله هو خيرٌ له ، وإما أن يرزقه الله مالاً فاذا هو ذو أهلٍ ومال ؛ الحرث حرثان : المال والبنون حرث الدنيا ، والعملُ الصالحُ حرث الآخرة وقد يجمعُهما الله لأقوامٍ . قال سفيان بن عيينة : ومن يحسنُ يتكلمُ بهذا الكلام إلا علي بن أبي طالب (ابن أبي الدنيا ، كر) .

٤٤٢٣٢ - ﴿ مسند علي ﴾ عن ابن عباس قال قال عمر لعلي :

---

(١) الفالج : وفي حديث علي « إن المسلم ما لم يَغْشَ دناءة يخشعُ لها إذا ذكرت وتُغرى به لئام الناس كالياسر الفالج » الياسر : المقامر ، والفالج : الغالب في قماره . النهاية ٣/٤٦٨ . ب

عِظْني يا أبا الحسنِ ! قال : لا تجعل يقينك شكاً ، ولا علمك جهلاً ولا ظنك حقاً ، وأعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت وقسمتَ فسوَّيْتَ ، ولبستَ فأبليتَ ؛ قال : صدقت يا أبا الحسن (كر) .

٤٤٢٣٣ ـ عن علي قال : ليس الخيرُ أن يكثرَ مالك وولدك ، ولكن الخيرُ أن يكثر علمُك ، ويعظم حلمك ، وتناهى في عبادة ربك ، إن أحسنت حمِدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله . لا خير في الدنيا إلا لرجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يتداركُ ذلك بتوبة ، أو رجلٍ سارع في دارِ الآخرة (حل ، كر في أماليه) .

٤٤٢٣٤ ـ قال أبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل الخفاف في مشيخته : أنبأنا الشيخ أبو الفتح عبد الوهاب بن محمد بن الحسين الصابوني قراءة عليه وأنا أسمع في جمادي الآخرة من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة أنا أبو المعالي ثابت بن بندار بن إبراهيم البقال قراءة عليه أنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال قال قرأت على أبي الحسن أحمد بن محمد ابن عمران بن موسى بن عروة بن الجراح في يوم الخميس لثمان بقين من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة قلت له حدثكم أبو علي الغساري قال حدثني أبو عوسجة سجلة بن عرفجة من اليمن قال حدثني أبي

عرفجة بن عرفطة قال حدثني أبو الهراش جرى بن كليب قال حدثني هشام بن محمد عن أبيه محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح قال : جلس جماعةٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون فتذاكروا : أيّ الحروف أُدْخِلَ في الكلام ، فأجمعوا على أن الألفَ أكثرُ دخولاً في الكلام من سائرها فقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فخطب هذه الخطبة على البديهةِ وأسقطَ منها الألف ، المؤنقة ، وقال : حمِدتُ وعظمتُ من عظُمت منّته ، وسبغت نعمته وسبقت رحمته غضبه ، وتمت كلمته ، ونفذت مشيئته ، وبلغت قضيته حمدتُه حمدَ عبدٍ مُقرٍّ بربوبيته ، متخضع لعبوديته ، متصلِ لطيئته معترفٍ بتوحيده ، مؤملٍ من ربّه مغفرةً تنجيه يوم يشغلُ عن فصيلته وبنيه ، ويستعينه ويسترشده ويستهديه ويؤمنُ به ويتوكل عليه وشهدتُ له تَشَهُّدَ مخلصٍ موقنٍ وبعزته مؤمنٌ ، وفردتُه تفريدَ مؤمنٍ متقنٍ ، ووجدتُ له توحيدَ عبدٍ مذعن ، ليس له شريك في ملكه ، ولم يكن له وليٌّ في صنعه ، جلّ عن مشيرٍ ووزير ، وعن عونٍ معين ونظير ، علم فستر ، وبطن فخبر وملك فقهر ، وعصى فغفر ، وحكم فعدل ، لم يزل ولن يزول ، ليس كمثله شيء ، وهو قبل كلِّ شيءٍ وبعدَ كل شيء ، ربٌّ منفرد بعزته ، متمكن بقوته ،

متقدس بعلوه ، متكبر بسموه ، ليس يدركه بصر ، وليس يُحيطُ به نظرٌ ، قوي معين منيع ، عليم ، سميع ، بصير ، رؤوف ، رحيم عطوف ، عجزَ عن وصفه من يصفه ، وضلَّ عن نعته من يعرفه ، قَرُبَ فبعُد ، وبَعُدَ فقرُبَ ، يجيب دعوة من يدعوه ، ويرزقه ويَحبوه ، ذو لطفٍ خفي ، وبطش قوي ، ورحمةٍ موسعةٍ ، وعقوبة موجعة ، رحمته جنة عريضة مؤنقة ، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة ، وشهدتُ ببعث محمدٍ عبده ورسوله وصفيه ونبيه وحبيبه وخليله صلى عليه صلاة تُحظيه ، وتزلفه وتُعليه ، وتقربه وتدنيه ، بعثه في خير عصر ، وحينِ فترةٍ وكُفرٍ ، رحمة منه لعبيده ، ومنةً لمزيده ، ختم به نبوته ، ووضح به حجته ، فوعظ ونصح ، وبلغَ وكدح ، رؤوف بكلّ مؤمنٍ رحيم ، سخي رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم ، من ربٍّ غفورٍ رحيم ، قريب مجيب ؛ وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم ، وذكرتُكم سنة نبيكم ، فعليكم برهبةٍ تُسكنُ قلوبكم ، وخشيةٍ تذري دموعكم ، وتقيةٍ تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبلدكم ، يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته ، وخف وزن سيئته ، ولتكن مسألتُكم وتعلقكم مسألة ذل وخضوع ، وشكر وخضوع ، وتوبةً ونزوعٍ ، وندمٍ ورجوع ، وليغتنم كل مغتنم منكم

صحته قبل سقمه ، وشيبته قبل هرمه وكبره ، وسعته قبل فقره ، وفرغته قبل شغله ، وحضره قبل سفره ،قبل أن يكبر فيهرم ويمرض ويسقم ، ويعله طبيبه ، ويعرض عنه حبيبه ، وينقطع عمره ، ويتغير عقله ، ثم قيل هو موعوكٌ ، وجسمه منهوك ، ثم أخذ في نزع شديد وحضره كل حبيبٍ قريب وبعيد ، فشخص ببصره ، وطمح بنظرهِ ورشح جبينه ، وخطف عرنيته ، وسكن حنينه ، وجذبت نفسه وبكته عرسه ، وحفر رمْسه ، ويتم منه ولده ، وتفرق عنه صديقه وعدوه ، وقسمَ جمعه ، وذهب بصره وسمعه ، وكُفن ومُدد ،ووجه وجرد ، وغُسل وعُري ، ونُشف وسُجي ، وبُسط وهيئ ،ونشر عليه كفنه ، وشُدَّ منه ذقنه ، وقُمِّص منه وعمم ، وودع وعليه سُلم وحُمل فوق سريره وصلي عليه بتكبيرة ، ونقل من دورٍ مزخرفةٍ ، وقصورٍ مشيدة ، وحُجرٍ منجدة ، فجعل في ضريح ملحود ، ضيق موصودٍ ، بلبنٍ منضودٍ ، مُسقَّفٍ بجلمود ، وهيل عليه عفره ، وحثي عليه مدره ، فتحقق حذره ، ونسيَ خبره ، ورجع عنه وليه ونديه ونسيبه ، وتبدل به قرينه وحبيبه ، فهو حشوُ قبرٍ ، ورهينُ قفرٍ ، يسعى في جسمه دودُ قبره ، ويسيلُ صديده على صدره ونحره ويسحقُ تربته لحمه ، وتنشفَ دمه ، ويرم عظمه حتى يوم حشره ،

فَينشر من قبره وينفخ في صوره ، ويدعى لحشره ونشوره ، فثم بُعثرت قبورٌ ، وحصّلت سريرةُ صدورٍ ، وجيءَ بكلّ نبيٍّ وصدّيقٍ وشهيد ، وقصد للفصل بعبده خبير بصير ، فكم زفرة تغنيه وحسرة تقضيه ! في موقفٍ مهيلٍ ، ومشهدٍ جليلٍ ، بين يدي ملكٍ عظيمٍ ، بكلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ عليمٌ ؛ حينئذٍ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه ؛ عبرته غيرُ مرحومةٍ ، وضرعته غير مسموعةٍ ، وحجته غير مقبولةٍ ؛ تنشر صحيفته ، وتبين جريرته ؛ حين نظر في سوءِ عمله ، وشهدت عينه بنظره ، ويدُه ببطشه ، ورجله بخطوه ، وفرجه بلمسه ، وجلده بمسّه ؛ ويهدده منكرٌ ونكيرٌ ، فكشف له عن حيث يصير ؛ فَسُلْسِلَ جيدُه ، وغلغل يدهُ ؛ وسيق يسحب وحده ، فورد جهنم بكربٍ وشدةٍ ؛ فظلّ يعذب في جحيمٍ . ويُسقى شربةً من حميمٍ ؛ يشوى وجهه ، ويسلخ جلده ، يضربه ملكٌ بمقمعٍ من حديدٍ ، يعودُ جلده بعد نضجه كجلدٍ جديدٍ ؛ فيستغيثُ فيمرض عنه خزنة جهنمَ ، ويستصرخُ فلم يجب ، ندم حيث لم ينفعه ندمه ، فيلبث حقبةً ؛ نعوذ بربٍّ قديرٍ ، من شرّ كل مصيرٍ ، ونسأله عفو من رضى عنهُ ، ومغفرة من قبلَ منه ؛ فهو وليُّ مسألتي ، ومنجح طلبتي ، فمن زحزح عن تعذيب ربه ، جعل في جنته بقربه ، وخلدَ في قصورٍ

مشيدةٍ ، وملك حورٍ عينٍ وحفدةٍ ، وطيف عليه بكؤوسٍ ، وسكن حظيرة قدسٍ في فردوسٍ ؛ وتقلبَ في نعيمٍ ، وسُقى من تسنيمٍ ؛ وشرب من عين سلسبيلٍ ، قد مُزِجَ بزنجبيلٍ ؛ ختمَ بمسكٍ ، وعنبرٍ مستديمٍ للملك ، مستشعرٍ للشعور ، يشرب من خمورٍ ، في روضٍ مغدقٍ ليس ينزف في شربه ؛ هذه منزلةُ من خشي ربه ، وحذر نفسه ؛ وتلك عقوبة من عصى مُنشئه ، وسوّلتْ له نفسه معصيته ؛ لهو قولٌ فصلٌ ، وحكمٌ عدلٌ ، خير قصص قص ، ووعظٍ نصٌّ ؛ تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ ، نزل به روحُ قدسٍ مبينٌ من عندِ ربٍّ كريمٍ على قلب نبي مهتدٍ رشيدٍ ؛ صلت عليهِ سفرةٌ ، مكرمون برةٌ ؛ وعُذتْ بربٍّ عليمٍ حكيمٍ قديرٍ رحيمٍ ، من شرِّ عدوٍّ لعينٍ رجيمٍ ؛ يتضرع متضرعكم ويبتهل مبتهلكم ، ونستغفر رب كل مربوبٍ لي ولكم ؛ ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ تلك الدارُ الآخرةُ نجعلُها للذين لا يريدون عُلواً في الأرضِ ولا فساداً والعاقبةُ للمتقين ﴾ . ثم نزل رضي الله عنه (اسناده واه) .

فصل في مواعظ متفرقة لأشخاص متفرقين

٤٤٢٣٥ ـ عن جندب البجلي قال : اتقوا الله ، واقرؤا القرآن ، فانه نورُ الليل المظلم ، وبهاء النهار على ما كان من جهدٍ وفاقةٍ ، فاذا نزل البلاء فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، فاذا أنزل البلاء فاجعلوا أنفسكم دون دينكم ، واعلموا أن الخائب من خاب دينُه ، والهالكُ من هلك دينه ؛ ألا ! لا فقرَ بعد الجنة ، ولا غنى بعد النار ، لأن النار لا يفكُّ أسيرها ، ولا يبرأ حديرها ، ولا يطفأ حريقها ، وإنه ليحالُ بين الجنة وبين المسلم ، بملءِ كفّ دمٍ أصابه من أخيه المسلم ، كلما ذهب ليدخل من بابٍ من أبوابها وجدها تردُّ عنها ؛ واعلموا أن الآدمي إذا مات ودفن لأنتن أول من بطنه ، فلا تجعلوا مع النتن خبثاً ، واتقوا الله في أموالكم ، والدماء فاجتنبوها (هب) .

٤٤٢٣٦ ـ عن الحسن بن علي قال : من طلب الدنيا قعدتْ به ، ومن زهد فيها لم يبال من أكلها ، الراغبُ فيها عبدٌ لمن يملكها ، أدنى ما فيها يكفي ، وكلها لا تُغني ، من اعتدل يومه فيها فهو مغرور ، ومن كان يومه خيراً من غده فهو مغبون ، ومن لم يتفقد النقصان عن نفسه فانه في نقصانٍ ، ومن كان في نقصانٍ فالموتُ خيرٌ له (ابن النجار) .

٤٤٢٣٧ - ﴿ أيضاً ﴾ عن الحارث الأعور أن علياً سأل ابنه الحسن عن أشياء من المروءة ، قال : يا بني ! ما السدادُ ؟ قال : يا أبت ! دفعُ المنكر بالمعروف ، قال : فما الشرفُ ؟ قال : اصطناعُ العشيرة وحمل الجريرة ، قال : فما المروءة ؟ قال : العفافُ وإصلاحُ المرء ماله ، قال : فما الدقة ؟ قال : النظرُ في اليسيرِ ومنع الحقيرِ ، قال : فما اللؤمُ ؟ قال : إحراز المرء نفسه وبذله عرسه ، قال : فما السماحة ؟ قال : البذلُ في العسر واليسر ، قال : فما الشحُّ ؟ قال : أن ترى في يديك شرفاً ، وما أنفقته تلفاً ، قال : فما الإخاء ؟ قال : الوفاء في الشدة والرخاء ، قال : فما الجبن ؟ قال : الجرأة على الصديق ، والنكول على العدوّ ، وقال : فما الغنيمة ؟ قال : الرغبة في التقوى ، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة ، قال : فما الحلم ؟ قال : كظمُ الغيظ وملك النفس ، قال : فما الغنى ؟ قال : رضى النفس بما قسم الله لها وإن قلّ ، فإنما الغنى غنى النفس ، قال : فما الفقرُ ؟ قال : شرهُ النفس في كل شيء ، قال : فما المنعة ؟ قال : شدةُ البأس ومقارعة أشدّ الناس ، قال : فما الذل ، قال : الفزع عند المصدومة ، قال : فما الجرأة ؟ قال : مواقعة الأقران ، قال : فما الكلفة ؟ قال : كلامك فيما لا يعنيك ، قال : فما المجد ؟ قال : أن تعطي في الغرم ،

وأن تعفوَ عن الجرم ، قال : فما العقل ؟ قال : حفظ القلب كلّ ما استوعيته ، قال : فما الخرقُ ؟ قال : معاداتك لإمامك ورفعك عليه كلامك ، قال : فما السناء ؟ قال : إتيان الجميل ، وترك القبيح ، قال : فما الحزم ؟ قال : طولُ الأناة والرفقُ بالولاة والاحتراسُ من الناس بسوء الظن هو الحزمُ ، قال : فما الشرفُ ؟ قال : موافقة الإخوان وحفظُ الجيران ، قال : فما السفهُ ؟ قال : اتباع الدناءة ومصاحبة الغواة ، قال : فما الغفلة ؟ قال : تركك المسجد وطاعتك المفسد ، قال : فما الحرمان ؟ قال : تركك حظك وقد عرض عليك ، قال : فما السيدُ ؟ قال : السيدُ الأحمقُ في المال المتهاونُ في عرضه يشتم فلا يجيب المتحزن بأمور عشيرته هو السيد . قال : ثم قال علي : يا بني ! سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لا فقر أشدُّ من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحدة أوحشُ من العجب ، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا ورع كالكفِّ ، ولا عبادة كالتفكر ، ولا إيمان كالحياء والصبر . وسمعت رسول الله ﷺ يقول : آفة الحديث الكذب ، آفة العلم النسيانُ ، وآفة الحلم السفه ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة الظرف الصلَفُ ، وآفة الشجاعة البغيُ ، وآفة السماحة المنُّ ، وآفةُ الجمال الخيلاء ، وآفة

الحسب الفخر . وسمعت رسول الله ﷺ يقولُ : ينبغي للعاقل إذا كان عاقلا أن يكون له من النهار أربعُ ساعات : ساعةٌ يناجي فيها ربه جل جلاله ، وساعةٌ يحاسب فيها نفسه ، وساعةٌ يأتي فيها أهل العلم الذين يبصّرونه أمر دينه وينصحونه ، وساعة يخلي فيها بين نفسه ولذتها من أمر الدنيا فيما يحلُّ ويجمل ، وينبغي أن لا يكون شاخصاً إلا في ثلاثٍ : مرمةٍ لمعاشٍ ، أو خلوةٍ لمعادٍ . أو لذة في غير محرم ، وينبغي للعاقل أن يكونَ في شأنه ، فيحفظ فرجه ولسانه ويعرف أهل زمانه ، والعلمُ خليل الرجل . والعقلُ دليله ، والحلم وزيره ، والعملُ قرينه ، والصبر أمير جنوده ، والرفق والده ، واليسر أخوه ، يا بني ! لا تستخفنَّ برجلٍ تراه أبداً ، إن كان أكبر منك فعدَّ أنه أبوك ، وإن كان منك فهو أخوك ، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك (الصابوني في المائتين ، طب ، كر) .

٤٤٢٣٨ ـ عن سليمان بن حبيب قال : دخلتُ في نفرٍ على أبي أمامة فاذا شيخٌ قد رقَّ وكبر ، وإذا عقله ومنطقه أفضل مما يرى من منظره ، فقال في أولِ ما حدثنا إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم ، وحجته عليكم ، فان رسول الله ﷺ قد بلغ ما أرسل به ، وأن أصحابه قد بلّغوا ما سمعوا ، فبلّغوا ما تسمعون ، ثلاثةٌ كلهم

ضامنٌ على الله حتى يدخل الجنة أو يرجعه بما نال من أجرٍ وغنيمةٍ : فاصلٌ فُصِلَ في سبيل الله فهو ضامنٌ على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجرٍ وغنيمةٍ ، ورجلٌ توضأ ثم غدا إلى المسجدِ فهو ضامنٌ على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجرٍ وغنيمةٍ ، ورجلٌ دخل بيته بسلامٍ ، ثم قال : إن في جهنم جسراً له سبعُ قناطر ، على أوسطهن القضاء فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى قيل : ماذا عليك من الدَّين ؟ فيحسبه ثم تلا هذه الآية : ﴿ ولا تكتمون الله حديثاً ﴾ فيقول : يا رب ! عليَّ كذا وكذا ، فيقولُ : افضِ دينك ، فيقول : مالي شيء ، ما أدْري ما أقْضِي به ! فيقال : خذوا من حسناته ، فما زال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له من حسنةٍ ، فاذا فنيت حسناته فيقال : خذوا من سيئات من يطلبه ، فركبوا عليه ، قال : فلقد بلغني أن رجالاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات ، فلا يزالُ يؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنةٌ ، ثم يركب عليهم سيئات من يطلبهم حتى يرد عليهم أمثال الجبال ، ثم قال : إياكم والكذبَ ! فان الكذب يهدي إلى الفجور والفجورُ يهدي إلى النار ، وعليكم بالصدق ! فان الصدق يهدي إلى البرِّ والبرُّ يهدي إلى الجنة ، ثم قال : أيها الناسُ ! لأنتم

أصلٌ من أهل الجاهلية ، إن الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقهُ في سبيل الله بسبعمائةِ دينارٍ ، والدرهم بسبعمائة درهمٍ ، ثم إنكم صارُون [1] تمسكون ، أما والله ! لقد فتحت الفتوح بسيوفٍ ، ما حليتُها الذهبُ والفضةُ ولكن حليتُها العَلابِيّ [2] والآنُكُ [3] والحديد (كر) .

٤٤٢٣٩ - ﴿ مسند زيد بن ثابت ﴾ عن عبد الله بن دينار البهراني قال : كتب زيدُ بن ثابت إلى أبي بن كعب : أما بعدُ ! فان الله قد جعل اللسان ترجماناً للقلب ، وجعلَ القلب وعاءً وراعياً ، ينقادُ له اللسان لما أهداه له القلب ، فاذا كان القلب على طوق اللسان جاء الكلام وائتلف القول واعتدل ، ولم تكن للسان عترةٌ ولازلةٌ ، ولا حلم لمن لم يكن قلبه من بين يدي لسانه . فاذا تركَ الرجلُ كلامه بلسانه ، وخالفه على ذلك قلبُه جدع بذلك أنفه ، وإذا وزن

---

(١) صارُون : الصُّرة للدراهم وصَرَّ الصُّرَّة : شدها . اه صفحة ١٨٥ المختار . ب

(٢) العلابى : جمع عِلباء ، وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل ، وهما عِلبا وان يمينا وشمالاً ، وما بينهما منبت عُرف الفرس . اه ٣/٢٨٥ النهاية . ب

(٣) الآنُكُ : الأُسْرُبُّ أو أبيضه أو أسوده . اه ٣/٢٩٣ القاموس . ب

الرجلُ كلامه بفعله صدق ذلك مواقع حديثه ، يذكر هل وجدتَ بخيلاً إلا هو يجودُ بالقول ويمن بالفعل ، وذلك لأن لسانه بين يدي قلبه ، يذكرُ هل تجدُ عند أحدٍ شرفاً أو مروءة إذا لم يحفظ ما قال ، ثم يتبعه ويقول ما قال وهو يعلمُ أنه حقٌ عليه واجبٌ حين يتكلم به لا يكون بصيراً بعيوب الناس ، فان الذي يُبصِرُ عيوبَ الناس ويهونُ عليه عيبه كمن يتكلفُ ما لا يؤمر به - والسلام (كر) .

٤٤٢٤٠ - عن أبي الدرداء قال : لن تزالوا بخيرٍ ما أحببتم خياركم وما قيل فيكم الحق فعرفتموه ، فان عارف الحقِ كعامله (هب ، كر) .

٤٤٢٤١ - عن محمد بن واسع قال : كتب أبو الدرداء إلى سلمان أما بعد ! يا أخي ! اغتنم صحتك وفراغك من قبل أن ينزل بك من البلاء مالا يستطيعُ أحدٌ من الناسِ ردَّه ، يا أخي ! اغتنم دعوة المؤمن المبتلي ، ويا أخي ! ليكن المسجدُ بيتك ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : المسجدُ بيت كل تقي ، وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروحِ والراحة والجوازِ على الصراط إلى رضوان الربِ ، ويا أخي ! أدنِ اليتيم منك ، وامسح رأسه ، والطف به ،

وأطعمه من طعامك ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول وجاءه الرجل يشكو إليه قسوةَ القلبِ قال : أدنِ اليتيم منك ، والطفْ ، وامسح برأسه ، وأطعمه من طعامك ، فان ذلك يلينُ قلبك ، وتدرك حاجتك ويا أخي ! إياك أن تجمع من الدنيا مالا تؤدي شكره ! فاني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بصاحب المالِ الذي أطاع الله فيه وماله بين يديه ، كلما تكفأ به الصراط قال له : امضِ قد أديت حق الله فيه ؛ ويجاء بصاحب المال الذي لم يُطع الله فيه وماله بين كتفيه ، كلما تكفأ به الصراطُ قال له ماله : ويلك ! ألا أديت حق الله فيّ ! فما يزالُ كذلك حتى يدعو بالويل والثبور ؛ ويا أخي ! إني انبئتُ أنك ابتعت خادماً ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : العبدُ من الله وهو منه مالم يُخدَم ، فاذا خدمَ وقع عليه الحسابُ (كر) .

٤٤٢٤٢ ـ عن أبي الدرداء قال : إنّ أخوفَ ما أخاف إذا وقفتُ على الحسابِ أن يقال لي : قد علمتَ فماذا عملت فيما علمت (كر) .

٤٤٢٤٣ ـ عن أبي الدرداء قال : ويلٌ للذي لا يعلمُ مرةً ! وويل للذي يعلمُ ولا يعملُ سبعَ مراتٍ (كر) .

٤٤٢٤٤ ـ عن حبان بن أبي جبلة أن أبي جبلة أن أبا ذر وأبا

الدرداء قالا : تلدون للموتِ ، وتُعمِّرون للخراب ، وتحرصون على ما يفنى ، وتذرون ما يبقى ، ألا حبذا المكروهاتِ الثلاث : الموت والمرض والفقر (كر) .

٤٤٢٤٥ - عن أبي الدرداء قال : لا تزالُ نفسُ أحدكم شابةً في حبِّ الشيء ولو التفت ترقوتاه من الكبر ، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للآخرة وقليلٌ ما هم (كر) .

٤٤٢٤٦ - عن أبي الدرداء قال : لا خير في الحياة إلا لأحدِ رجلين : منصتٍ واعٍ ، ومتكلمٍ عالم (كر) .

٤٤٢٤٧ - عن عبد الله بن بسر قال : المتقون سادةٌ ، والعلماء قادة ، ومجالستهم عبادة ، بل ذلك زيادة ، وأنتم بمرِّ الليلِ والنهارِ في آجالٍ منقوصةٍ ، وأعمال محفوظة ، وأعِدُّوا الزاد فكأنكم بالمعاد (ق ، كر) .

٤٤٢٤٨ - ﴿ مسند ابن عمر ﴾ إن أهل البيت يتتابعون في النار حتى ما يبقى منهم حُرٌّ ولا عبدٌ ولا أمةٌ (طب - عن أبي جحيفة) .

٤٤٢٤٩ - عن أُبي بن كعب أن رجلاً قال له : أوصني يا أبا المنذر

قال : لا تعرضن فيها لا يعنيك ، واعتزل عدوك ، واحترز من صديقك ، ولا تغبطن حياً بشيء إلا ما تغبطه به ميتاً ، ولا تطلب حاجة إلى من لا يبالي أن لا يقضيها لك (كر) .

٤٤٢٥٠ - عن عثمان بن عفان قال : من لم يزدد يوماً بيومٍ خيراً فذلك رجل يتجهزُ إلى النار على بصيرةٍ (الدينوري ، كر) .

٤٤٢٥١ - عن الحسن أن عثمان بن عفان خطب الناس ، فحمدَ الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! اتقوا الله ، فان تقوى غنمٌ ، وإن أكيسَ الكيسِ من دان نفسه ، وعملَ لما بعد الموت ، واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر ، وليخشَ عبدٌ أن يحشره الله أعمى وقد كان بصيراً ، وقد يكفي الحكيمُ جوامع الكلم والأصمُ ينادى من مكانٍ بعيد ، واعلموا أن من كان الله معه لم يخف شيئاً ، ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده (الدينوري ، كر) .

فصل في الوعظ المخصوص بالرغبات

الاوعاري

٤٤٢٥٢ - ﴿ مسند الصديق ﴾ قال أبو الفضل أحمد بن أبي الفرات في جزئه أخبرنا عبد الله بن محمد بن يعقوب أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن فرات بمكة حدثنا محمد بن صالح الداري حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سهل بن عاصم حدثنا سعد بن يزيد النباجي عن بكر بن خنيس قال : سمعت عبد الرحمن بن عبد السميع يقول : قال أبو بكر الصديق سمعت رسول الله ﷺ يقول :«ما من عبدٍ يجدُ لذةَ طاعة الله عز وجل إلا شغله الله عن طلب الرزق»قال في المغني : روى بكر ابن خنيس عن التابعين ، قال قط : متروك) .

٤٤٢٥٣ - عن أبي أمامة قال : حَبِّبوا الله إلى الناس يُحبِّكم الله (كر) .

٤٤٢٥٤ - ﴿ من مسند زيد بن أبي أوفى ﴾ (ابن عساكر) أنبأنا أبو الحسن علي بن مسلم الفقيه أنبأنا أبو الفتح نصر بن إبراهيم الزاهد أنبأنا أبو الحسن بن عوف أنبأنا أبو علي بن منير أنبأنا أبو بكر ابن خريم حدثنا هشام بن عمار حدثنا الهيثم بن عمران سمعت إسماعيل

ابن عبيد الله الخولاني يقول : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : ما أنا وأمةٌ سوداء سفعاء الخدين عملت بطاعة الله إلا سواء . فقال له إسماعيل كذبت ، لم يجعل الله تعالى لنبيه عدلاً من أمة .

٤٤٢٥٥ ـ ﴿ مسند أبي أمامة ﴾ أنت الذي تعيرُ بلالاً بأمه ، والذي أنزل الكتاب على محمدٍ ! ما لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلا بعمل، إن أنتم إلا كَطفِّ الصاعِ (هب).

٤٤٢٥٦ ـ عن أبي الدرداء أنه كتب إلى مسلمة بن مخلد : أما بعد ! فان العبدَ إذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، فاذا أحبه الله حببُه إلى خلقه ، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، وإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه (كر) .

٤٤٢٥٧ ـ ﴿ مسند أسد بن كُرز ﴾ عن خالد بن عبد الله القسري حدثني أبي عن جدي قال قال لي رسول الله ﷺ : يا أسدُ! أتحبُ الجنة ؟ قلت : نعم ، قال : فأحبَّ لأحدِ المسلمين ما تحبُ لنفسك (....) [1] .

١() أورده ابن الاثير في أسد الغابة (١/٨٥) في ترجمة : أسد بن كرز رقم (٩٥) . ص

٤٤٢٥٨ ـ عن علي قال : المالُ والبنون حرثُ الدنيا ، والعملُ الصالحُ حرثُ الآخرة ، وقد يجمعُهما اللهُ لأقوامٍ (ابن أبي حاتم) .

٤٤٢٥٩ ـ عن علي قال : إنما المرء المسلم مالم يغشُ دناءة يخشعُ لها إذا ذُكرت ، ويغرى به لئامُ الناسِ كالياسرِ الفالج ينتظرُ فوزه من قداحِه ، أو داعيَ الله ، فما عند الله خيرٌ للأبرارِ (أبو عبيد) .

٤٤٢٦٠ ـ ﴿ مسند أبي هريرة ﴾ إن رجلاً من بني إسرائيل تعبدَ في غارٍ ستين سنةً ، فأباح الله تعالى له عند كل فطر برغيفٍ فيه طعمُ كلِّ شيء (ض) .

٤٤٢٦١ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن موسى قال : يا ربِّ ! أيُّ عبادك أحكمُ ، قال : الذي يحكمُ للناسِ كما يحكم لنفسه (ابن جرير) .

٤٤٢٦٢ ـ عن محمود بن لبيد الأنصاري عن بنت فهدٍ قالت : دخل رسول الله ﷺ على حمزةَ بن عبد المطلب وكانت تحته، فصنعت له سخينةً ، (١) فأكلوا منها ، فقال رسول الله ﷺ : ألا أنبئكم

---

(١) سخينة : أي طعام حارٌّ يتخذ من دقين وسمن . النهاية ٢/٣٥١ .ب

بمكفرات الخطايا ! قلتُ : بلى يا رسول الله ! قال : إسباغُ الوضوء عند المكارهِ ، والخُطَى إلى الصلاة ، وإنتظارُ الصلاةِ بعد الصلاة (ص) .

٤٤٢٦٣ ـ عن طلحة بن زيد عن موسى بن عبيدة عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال : إن العبد ليقفُ بين يدي الله فيطولُ الله وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد ، فيقول : يا ربِّ ! ارحمني اليوم ، فيقول : وهل رحمت شيئاً من خلقي من أجلي فأرحمك ، هات ولو عصفوراً ، قال : فكان أصحابُ النبي ﷺ ومن مضى من سلف هؤلاء الأمة يتبايعون العصافير فيعتقونها » (كر ، وقال حب : طلحة بن زيد الرقي وهو الذي يقال الشامي منكر الحديث ، لا يحل الاحتجاج بخبره ، وهو أبو مسكين الرقي الذي يروى عنه بقية ، فقال أحمد وابن المديني : كان يضع الحديث) .

٤٤٢٦٤ ـ عن ابن عمر قال : البرُّ شيء هينٌ : وجه طليقٌ ولسانٌ لين (كر).

٤٤٢٦٥ ـ عن علي قال قال رسول الله ﷺ : ما من كتاب يُلقى بمضيعةٍ من الأرضِ فيه اسمٌ من أسماء الله عز وجل إلا بعث

الله عز وجل إليه سبعين ألفَ ملكٍ يحفونه ويُقدسونه حتى يبعث الله إليه ولياً من أوليائه فيرفعه من الأرض ، ومن رفع كتاباً من الأرض فيه اسمٌ من أسماء الله عز وجل رفعه الله في عليين ، وخفف عن والديه العذاب وإن كانا مشركين (ك في تاريخه ، والديلمي ، وابن الجوزي في الواهيات) .

الثاني

٤٤٢٦٦ - عن حذيفة بن اليمان قال : دخلتُ على رسول الله ﷺ في مرضه الذي قُبض فيه ، فرأيته يتساند إلى عليٍّ فأردتُ أن أنحيهُ وأجلسَ مكانه ، فقلتُ : يا أبا الحسن ! ما أراك إلا تعبت في ليلتك هذه ، فلو تنحيتَ فأعنتك ، فقال رسول الله ﷺ : دعه فهو أحقُّ بمكانه منك ؛ ادنُ مني يا حذيفة ! من شهدَ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله دخل الجنة ، يا حذيفة ! من أطعمَ مسكيناً لله دخل الجنة ، قلتُ : يا رسول الله ! أكتمُ أمْ أتحدثُ به ؟ قال : بل تحدث به (كر) .

٤٤٢٦٧ - عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال : أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال : كيف أصبحتم يا آلَ محمد قال : بخيرٍ من قومٍ لم تَعُدْ مريضاً ولم تُصبح صياماً (الديلمي) .

٤٤٢٦٨ ـ عن علي قال قال رسول الله ﷺ : يا علي ! أعطِ الحورَ العينَ مهورهن وصداقهن ، قلت : يا رسول الله ! وما مهورُ الحور العين وصداقهن ؟ قال : إماطةُ الأذى ، وإخراجُ القمامة من المسجدِ ، فذلك مهورُ الحور العين يا علي (ابن شاهين في الترغيب ، وابن النجار ، والديلمي) .

الثعلبي

٤٤٢٦٩ ـ ﴿ مسند الصديق رضى الله عنه ﴾ عن إسماعيل بن يحيى حدثنا فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن أبي بكر قال سمعت النبي ﷺ في حجة الوداع يقول : إن الله عز وجل وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار ، فمن استغفرَ بنيةٍ صادقةٍ غُفرَ له ، ومن قال : لا إله إلا الله ، رُجح ميزانه ، ومن صلى عليَّ كنتُ شفيعه يوم القيامة (أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري قاضي المارستان في مشيخته) .

٤٤٢٧٠ ـ عن عمر : كَذَبَ [1] عليكم ثلاثةُ أسفارَ : كذب

---

(١) كذَب : ومنه حديث عمر « كذَبَ عليكم الحجُّ ، كذَب عليكمُ العمرةُ ، كذب عليكم الجهادُ ، ثلاثةُ أسفار كتَبَنَ عليكم ، =

عليكم الحجُّ والعمرةُ والجهادُ في سبيل الله ، وأن يبتغي الرجلُ بفضلِ ماله والمستنفقُ والمتصدقُ (عب ، وأبو عبيد في الغريب).

٤٤٢٧١ ـ عن علي قال : ثلاثةٌ من أخلاقِ الأنبياء : تعجيلُ الإفطارِ ، وتأخيرُ السحورِ . ووضعُ الأكفّ تحت السرةِ في الصلاةِ (ابن شاهين وأبو محمد الإبراهيم في كتاب الصلاة).

٤٤٢٧٢ ـ عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : ثلاثٌ لا يغل عليهن قلبُ امرىءٍ مسلمٍ : إخلاصُ العملِ لله ، ومناصحةُ ولاةِ الأمرِ ، ولزومِ جماعةِ المسلمين فان دعوتهم تُحيطُ من ورائهم (ابن النجار).

٤٤٢٧٣ ـ عن أبي ذر قال : سمعتُ رسول الله ﷺ وهو يخطب ، فقرأ هذه الآية ﴿ اعملوا آلَ داودَ شكراً وقليلٌ من عبادِيَ الشكورُ ﴾ ثم قال رسول الله ﷺ : من أوتي ثلاثاً فقد أوتي مثلَ ما أوتي داودُ : خشيةَ الله في السرِّ والعلانية ، والعدلَ

= معناه الاغراء : أي عليكم بهذه الأشياء الثلاثة .
وقيل : معناه : إن قيل : لا حج عليكم فهو كذب .
وقيل : معناه : وجب عليكم الحج . النهاية ٤/١٥٨ . ب

في الغضبِ والرضاء ، والقصدَ في الفقرِ والغناء (ابن النجار) .

٤٤٢٧٤ ـ عن أهبان ابن أخت أبي ذر قال : سألتُ أبا ذر : أيُّ الرقابِ أزكى ؟ وأيُّ الليلِ أفضلُ ؟ وأي الشهورُ أفضلُ ؟ قال : سألتُ النبي ﷺ كما سألتني وأخبرُك كما أخبرني ، قال :أزكى الرقابِ أعلاها ثمناً ، وأفضلُ الليل جوف الليل ، وأفضل الشهورِ المحرم (ابن النجار) .

٤٤٢٧٥ ـ عن أُبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ : ثلاث لا يغلُّ عليهن صدرُ مسلمٍ : إخلاصُ العمل لله ، ولزوم الجماعة ، ومناصحةُ ولاة الأمر فان دعاءهم يأتي من ورائه (ابن جرير) .

٤٤٢٧٦ ـ عن ابن أبي مريم قال : مر عمر بن الخطاب بمعاذ بن جبل فقال : ما قوامُ هذه الأمة ؟ قال معاذٌ : ثلاث وهن المنجياتُ : الإخلاصُ ـ وهي الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها ،والصلاة ـ وهي الملةُ ، والطاعة ـ وهي المعصية ؛ فقال عمرُ : صدقت ، فلما جاوزه قال معاذ لجلسائه : أما إن سنيَّكَ خيرٌ من سنيِّهم ، ويكون بعدك اختلافٌ ، ولن يبقى إلا يسيراً (ابن جرير) .

٤٤٢٧٧ ـ عن علي قال قال رسول الله ﷺ : ألا أدلُّكَ على

خيرِ أخلاقِ الأولين والآخرين ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : تُعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ، وتصلُ من قطعك (هب ، وابن النجار) .

٤٤٢٧٨ - ﴿ مسند عمر بن البكالي ﴾ قال كر : لم ينسب ، وقيل : ابن سيف ، عن عمر بن البكالي قال : يا أيها الناسُ ! اعملوا وابشروا ، فان فيكم ثلاثة أعمالٍ ليس منهن عملٌ إلا وهو يوجبُ لأهله الجنة ، قالوا : وما هُنَّ ؟ قال رجلٌ : يُلقى في الفتنة فينصبُ نحره حتى يَهراق دمه ، فيقول الله لملائكته : ما حملَ عبد على ما صنعَ ؟ يقولون : ربنا رجيته شيئاً فرجاه ، وخوفته شيئاً فخافه ، فيقولُ : فاني أشهدكم أني أوجبتُ له ما رجا ، وآمنتُه مما يخاف ؛ قال : ورجلٌ يقومُ في الليلة الباردةِ من دفئه وفراشه إلى الوضوء والصلاة فيقول الله لملائكته : ما حمله على ما صنع ؟ يقولون : ربنا ! أنت أعلم ، يقول : أنا أعلمُ ، ولكن أخبروني ما حمله على ما صنع ، يقولون : ربنا ! رجيته شيئاً فرجاه ، وخوفته شيئاً فخافه ، قال : أشهدكم أني قد أوجبت له ما رجا ، وآمنته مما يخاف ؛ قال : والقومُ يكونون جميعاً ، فيقرأ الرجلُ عليهم القرآنَ فيبكون ، فيقولُ الله لملائكته : ما حمل عبادي هؤلاء على ما صنعوا ؟ يقولون : ربنا أنتَ

رجيتهم شيئاً فرجوه ، وخوفهم شيئاً فخافوه ، فيقول : إني أشهدكم أني قد أوجبتُ لهم ما رَجَوا . وآمنتهم مما خافوا (ابن منده ، والبغوي ، كر).

٤٤٢٧٩ ـ عن حذيفة بن اليمان قال : أتيتُ رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفاه الله فيه فقلت : يا رسول الله ! كيف أصبحت بأبي أنت وأمي ؟ فردَّ عليَّ ما شاء الله ثم قال : يا حذيفة ! ادْنُ مني ، فدنوتُ من تلقاء وجهه ، قال : يا حذيفة ! إنه من ختم الله له بصوم يومٍ أراد به الله أدخله الله الجنة ، ومن أطعمَ جائعاً أراد به الله تعالى أدخله الجنة ، ومن كسا عارياً أراد به الله تعالى أدخله الله الجنة ؛ قلت: يا رسول الله ! أُسِرُّ هذا الحديث أم أُعلِنهُ ؟ قال : بل أعلنه . فهذا آخرُ شيء سمعتُ من رسول الله ﷺ (ع ، كر ، وفيه سنان بن هارون البرجمي ، قال ابن معين : ليس حديثه بشيء).

٤٤٢٨٠ ـ عن أبي الدرداء قال : أوصاني خليلي ﷺ بثلاثٍ لا أدعُهن بشيء : أوصاني بصيامِ ثلاثة أيامٍ من كل شهر ، ولا انام إلا على وترٍ ، وتسبيحتي الضحى في الحضرِ والسفرِ (ابن زنجويه : كر) .

٤٤٢٨١ ـ عن أبي الدرداء قال قال موسى بن عمران عليه السلام

يا ربِّ ! من يسكن غداً في حظيرتك ويستظلُّ بعرشك يوم لاظل إلا ظلُّك ؟ فقال : يا موسى ! أولئك الذين لا تنظر أعينهم في الزنى ، ولا يبتغون في أموالهم الربا ، ولا يأخذون على أحكامهم الرشى ، طوبى لهم وحسنُ مآبٍ (هب).

٤٤٢٨٢ ـ عن أبي الدرداء قال : لا إسلام إلا بطاعةٍ ، ولا خير إلا في جماعةٍ ، والنصحُ لله وللخليفةِ وللمؤمنين عامة (كر).

٤٤٢٨٣ ـ عن أبي الدرداء قال : اعمل لله كأنك تراه ، واعدد نفسك مع الموتى ، وإياكَ ودعوةَ المظلوم ! فانهن يصعدن إلى الله كأنهن شرارةٌ من نارٍ (كر).

٤٤٢٨٤ ـ عن معمر عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال : أوصاني رسولُ الله ﷺ بثلاثٍ لستُ بتاركهن في حضرٍ ولاسفرٍ : نومٍ على وترٍ ، وصيام ثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ ، وركعتي الضحى . قال : ثم أوهم الحسنُ بعد ذلك فجعل مكان ـ ركعتي الضحى : غسل الجمعةِ (عب).

٤٤٢٨٥ ـ عن سليمان بن أبي سليمان أنه سمع أبا هريرة يقول : أوصاني خليلي بثلاث : أن لا أنام إلا على وتر ، وأن أصوم ثلاثة أيامٍ

من كل شهرٍ ، وأن لا أدع ركعتي الضحى فانها صلاة الأوابين (ابن زنجويه) .

٤٤٢٨٦ ـ عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : أوصاني خليلي ﷺ بثلاث : الوتر قبل النوم ، وصيام ثلاثةِ أيامٍ من كل شهر والغسل يوم الجمعةِ (ابن جرير ، كر) .

٤٤٢٨٧ ـ عن محمد بن زياد عن أبي هريرة ـ مثله (ابن جرير).

٤٤٢٨٨ ـ عن الحسن عن أبي هريرة ـ مثله .

٤٤٢٨٩ ـ عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : إن في الجنة درجةً لا يبلغها إلا ثلاثة : أمامٌ عادل ، أو ذو رحمٍ وصول ، أو ذو عيالٍ صبور ؛ فقال له علي بن أبي طالب : ما صبرُ ذي عيالٍ ؟ قال : لا يَمُنُّ على أهله بما يُنفق عليهم (الديلمي) .

٤٤٢٩٠ ـ عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : ثلاثٌ لو يعلمُ الناس ما فيهن ما أُخذت إلا بسهمةٍ حرصاً على ما فيهن من الخيرِ والبركة ، قيل : ما هُنَّ يا نبي الله ؟ قال : التأذينُ بالصلوات، والتهجيرُ بالجماعات ، والصلاةُ في أولِ الصفوف (ابن النجار) .

٤٤٢٩١ ـ عن ابن عباس قال قال رجلٌ : يا رسول الله! كيف

أصبحت ؟ قال : بخيرٍ - مِنْ رجلٍ لم يَعُدْ مريضاً ، ولم يشيع جنازةً ، ولم يصبح صائماً (هب).

٤٤٢٩٢ - ﴿ مسند رجال من الصحابة ﴾ حبيب بن ثابت روى عن ابن عباس وزيد بن أرقم عن أبي الأشهب عن رجلٍ من مزينة أن رسول الله ﷺ رأى على عمر ثوباً غسيلاً فقال : جديدٌ ثوبُك هذا ؟ قال : غسيلٌ يا رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ : ألبسْ جديداً ، وعشْ حميداً ، ومت شهيداً ، يُعطكَ الله قرة عينٍ في الدنيا والآخرة (ش).

٤٤٢٩٣ - عن الزهري قال : حدثني من لا أتهم من الأنصار أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أو تنخَّمَ ابتدروا نخامته فمسحوا بها وجوههم وجلودهم ، فقال رسول الله ﷺ : لِمَ تفعلون هذا ؟ قالوا: نلتمسُ به البركة ، فقال رسول الله ﷺ : من أحبَّ أن يُحبَّهُ اللهُ ورسوله فليصدُق الحديث ، وليؤدِّ الأمانة ولا يؤذي جاره (هب).

٤٤٢٩٤ - عن ابن عمر قال : خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخيف بمنى فقال : نضَّرَ الله عبداً سمع مقالتي فعمد بها يُحدثُ بها

أخاه : ثلاثةٌ لا يغلُّ عليهن قلب مسلمٍ : إخلاصُ العمل لله ، ومناصحةُ ولاةِ الأمر ، ولزومُ جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيطُ من ورائهم (ابن النجار) .

٤٤٢٩٥ - عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال : سألتُ رسول الله ﷺ : أيُّ الأعمال أفضلُ ؟ قال : الصلاة لوقتها وبرِ الوالدين وجهادٌ في سبيل الله . ولو استزدته لزادني (ص) .

٤٤٢٩٦ - عن ابن مسعود قال : ارضَ بما قسمَ الله تكن من أغنى الناس ، واجتنبِ المحارمَ تكن من أورع الناس ، وأدِّ ما افترض الله عليك تكن من أعبدِ الناس ، إنك إن سببت الناس سبُّوك ، وإن ناقدتهم ناقدوك ، وإن تركتهم لم يتركوك . وإن فررت منهم أدركوك ، وإن جهنم تقادُ يوم القيامة بسبعينَ ألف زمامٍ كلُّ زمام بسبعين ألف ملك (كر) .

٤٤٢٩٧ - عن علي قال قال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر ! إذا رأيتَ الناس يسارعون في الدنيا فعليكَ بالآخرة ! واذكُرِ الله عند كل حجرٍ ومدرٍ يذكرك إذا ذكرته ، ولا تحقِرَنَّ أحداً من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير (الديلمي) .

٤٤٢٩٨ ـ عن علي قال : لقد ضممتُ إلى سلاحِ رسول الله ﷺ فوجدتُ في قائمِ سيفه معلقةً فيها ثلاثةُ أحرفٍ : صلْ من قطعك ، وأحسنْ إلى من أساء إليك ، وقل الحقَّ ولو على نفسك (ابن النجار) .

٤٤٢٩٩ ـ عن مكحول قال : إياك وطلبات الحوائج من الناس! فانه فقرٌ حاضر ، عليك بالإياس ! فانه الغنى ، ودع من الكلام ما يُعتذرُ منه وتكلم بما سواه ، وإذا صليتَ فصلِّ صلاة مُودعٍ (كر) .

٤٤٣٠٠ ـ عن علي قال : أشدُّ الأعمالِ ثلاثةٌ : إعطاء الحقِّ من نفسك ، وذكرُ اللهِ على كل حال ، ومواساةُ الأخِ في المالِ (حل) .

٤٤٣٠١ ـ عن علي قال قال رسول الله ﷺ : ألا أدلكم على أكرمِ أخلاقِ الدنيا والآخرة ! تعفو عن من ظلمك ، وتُعطي من حرمك ، وتصلُ من قطعكَ (ق) .

٤٤٣٠٢ ـ عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : من كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخر فاذا شهدَ أمراً فليتكلم بخيرٍ أو ليسكت

استوصوا بالنساء خيراً ، فان المرأة خُلقت من الضلع ، وإن أعوجَ شيء من الضلع رأسه ، إن ذهبتَ تُقيمهُ كسرته ، وإن تركته تركته وفيه عِوَجٌ ؛ فاستوصوا بالنساء خيراً (ز).

الرباعي

٤٤٣٠٣ ـ عن ابن عمر قال : أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ فقال : يا رسول الله ! حدثني حديثاً واجعله موجزاً لعلي أعيه ، فقال له النبي ﷺ : صَلِّ صلاة مودعٍ كأنك لا تصلي بعد ، وأعبُدِ الله كأنك تراهُ ، فان كنت لا تراه فانه يراك ، وايأس مما في أيدي الناس تعِشْ غنياً ، وإياك وما يُعتذرُ منه (العسكري في الأمثال ، وابن النجار) .

٤٤٣٠٤ ـ عن عبد الله بن عمرو قال : ما أعطى إنسان شيئاً خيراً من صحةٍ وعفةٍ وأمانةٍ وفقهٍ (كر) .

٤٤٣٠٥ ـ عن علي قال قال رسول الله ﷺ : ما جرعَ عبدٌ جرعتينِ أحبُّ إلى الله من جرعة غيظٍ يكظمها بحلمٍ وحسنِ عفوٍ ، وجرعةِ مصيبةٍ محزنةٍ موجعةٍ ردَّها بصبرٍ وحسن عزاء ، وما خطا عبدٌ خطوتين أحبُّ إلى الله منه إلى رحمٍ يصلها ، أو إلى فريضةٍ

يؤديها (ابن لال في مكارم الأخلاق) .

٤٤٣٠٦ - عن علي قال قال رسولُ الله ﷺ : إن في الجنة غرفاً يرى ظهورها من بطونها ، فقال أعرابيٌّ : لمن هي يا رسولَ الله ؟ قال : لمن طيَّبَ الكلام - وفي لفظ : قال : لمن قال طيبُ الكلام ، وأفشى السلام ، وأطعمَ الطعامَ ، وصلى والناسُ نيامٌ (ق وقال : غريب ؛ ع ، بز ، عم ، وابن خزيمة ، وقال : إن صح كان في القلب من عبد الرحمن بن إسحاق ، وليس هو بعباد الذي روى عن الزهري ، ذاك صالح الحديث ، هب ، خط في الجامع) .

٤٤٣٠٧ - يا أبا هريرة ! أطبِ الكلامَ ، وأطعِمِ الطعامَ ، وأفشِ السلامَ ، وتهجد بالليل والناسُ نيامٌ ، تدخل الجنة بسلامٍ بقي بن مخلد في مسنده ، وأبو نعيم عن مولى الأنصاري) .

٤٤٣٠٨ - عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يوماً جالساً بمجلسه فاطلع علي ابن أبي طالب، وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان وأبو بكر وعبد الرحمن بن عوف ، فلما رآهم قد وقفوا عليه تبسمَ ضاحكاً فقال : جئتموني تسألوني عن شيءٍ إن شئتم أعلمكم وإن شئتم فاسألوني ، قالوا : بل تخبرنا يا رسول الله ! قال : جئتم تسألوني عن الصنائع لمن يحق ، لا ينبغي صنيعٌ إلا لذي حسبٍ أو دينٍ ، وجئتم

تسألوني عن جهاد الضعيفين : الحجِّ والعمرة ، وجئتم تسألوني عن جهاد المرأة ، إن جهاد المرأة حسنُ التبعـلِ لزوجها ، وجئتم تسألوني عن الأرزاق من أين ، أبى الله أن يرزق عبده إلا من حيث لا يعلمُ . (ك في تاريخه وقال : غريب المتن والإسناد ، ابن النجار) .

الخماسي

٤٤٣٠٩ ـ عن علي بن أبي طالب قال : عليكم بخمسٍ ، لو رحلتم فيهنَّ المطيَّ لأنضيتموهن قبل أن تدركوا مثلهن : لا يرجو عبدٌ إلا ربه ، ولا يخافنَّ إلا ذنبه ، ولا يستحيى من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحيى عالمٌ إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم ، واعلموا أن منزلة الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد ، فاذا ذهبَ الرأسُ ذهب الجسد ، وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمانُ (وكيع في الغرر ، والدينوري ، حل ، ونصر في الحجة ، وابن عبد البر في العلم ، هب ، كر) .

٤٤٣١٠ ـ ﴿ مسند خباب بن الأرت ﴾ بعثني رسولُ الله ﷺ مبعثاً فقلتُ : يا رسول الله ! إنك بعثتني بعيداً وأنا أشفق عليك ، قال : وما بلغ من شفقتك ؟ قلت : أصبحُ فلا أظنك تمسي ، وأمسي فلا أظنك تصبح ، قال : يا خبابُ ! خمسٌ إن فعلت بهن

رأيتني ، وإن لم تفعل بهن لم ترني ، فقلتُ : يا رسول الله! وما هنّ ؟ قال : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وإن قطعت وحرّقت ، وتؤمنُ بالقدر ، قلتُ يا رسولُ الله ! وما الإيمان بالقدر ؟ قال : تعلم ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، ولا تشرب الخمر ، فان خطيئتها تفرع الخطايا كما أن شجرتها تعلو الشجرُ ، وبرّ والديك وإن أمراك أن تخرج من كل شيء من الدنيا ، وتعتصم بحبلِ الجماعة فان يد الله على الجماعة ، يا خبابُ ! إنك إن رأيتني يوم القيامة لم تفارقني (طب) .

٤٤٣١١ - عن خباب عن أبي هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقولُ : ألا أحدثكم بما يدخل الجنة ؟ قالوا : بلى : قال : ضربٌ بالسيف ، وطعامُ الضيف ، واهتمامٌ بمواقيت الصلاة ، وإسباغ الطهور في الليلة القرّةِ ، وإطعام الطعام على حبه (كر) .

٤٤٣١٢ - عن أبي هريرة قال قال رسولُ الله ﷺ : من يأخذ هؤلاء الكلمات فيعملَ بهن أو يُعلّمهنّ من يعملُ بهن ؟ قلت : أنا ، فأخذ رسول الله ﷺ فعقد فيها خمساً : اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، واحسن إلى جارك تكن مؤمناً ، وأحبّ للناس ما تحبّ لنفسك تكن مسلماً ، ولا

تُكثر الضحك فان كثرة الضحك تميتُ القلب (قط في الأفراد).

٤٤٣١٣ - ﴿ مسند أبي هريرة ﴾ يا أبا هريرة ! أدِّ الفرائضَ فاذاً أنت عابدٌ ، واجتنب المحارمَ فاذاً أنت عالمٌ ، وأحبَّ للناسِ ما تحب لنفسك تكن مسلماً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مؤمناً ، وأقل الضحك فان كثرة الضحك تميتُ القلب (قط في الأفراد - عن أبي هريرة) .

٤٤٣١٤ - ﴿ مسند أبي هريرة ﴾ يا أبا هريرة ! ارض بقسم الله تكن أغنى الناس ، وكن ورعاً تكن أعبد الناس ، وأحب للناس ما تحبُّ لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وإياك وكثرة الضحك ! فانها تميت القلب ، والقهقهة من الشيطان والتبسمُ من الله (طس ، ابن صصرى في أماليه - عن أبي هريرة) .

٤٤٣١٥ - ﴿ مسند أبي هريرة ﴾ يا أبا هريرة ! كُن وَرِعاً تكن أعبدَ الناس ، وكن قَنِعاً تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، وأقلَّ الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب (هب) .

٤٤٣١٦ - عن أبي هريرة : يا أبا هريرة ! كن ورعاً تكن من أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس ، وأحب

للمسلمين والمؤمنين ما تحب لنفسك وأهل بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك تكن مؤمناً ، وجاور من جاورك باحسان تكن مسلماً ، وإياك وكثرةَ الضحك ! فان كثرةَ الضحك فسادُ القلبِ (ه) [1] .

٤٤٣١٧ - عن أنس قال قال رسولُ الله ﷺ : من ألْهِمَ خمسةً لم يحرم خمسةً : من ألهم التوبة لم يحرم القبول ، لأن الله عز وجل يقولُ ﴿ وهو الذي يقبل التوبةَ عن عبادِه ﴾ ومن ألهم الشكر لم يحرم الزيادة لأن الله تعالى يقول : ﴿ لأن شكرتم لأزيدنكم ﴾ ومن ألهم الاستغفار لم يحرم الاستغفار ، لأن الله تعالى يقولُ ﴿ استغفروا ربكم انه كان غفارا ﴾ ومن ألهم النفقة لم يحرم الخلف ، لأن الله تعالى يقولُ ﴿ وما أنْفَقتم من شيءٍ فهو يُخْلِفه ﴾ (ابن النجار ، ض) .

السراسي

٤٤٣١٨ - عن ابن عمر قال لي عمر : عليكَ بخصالِ الإيمانِ : الصوم في شدة الصيف ، وضرب الأعداء بالسيف ، وتعجيلِ الصلاة في يوم الغيم ، وإبلاغ الوضوء في اليوم الثاني ، والصبر على المصيبات ، وتركِ رَدْغةِ الخبال ، قلتُ : وما ردغةُ الخبال ؟ قال الخمرُ (ابن

(١) أخرجه ابن ماجه كتاب الزهد باب الورع والتقوى رقم ٤٢١٧ وقال في الزوائد . اسناده حسن . ص

سعد ، هب) .

الساعي

٤٤٣١٩ ـ عن أبي ذر قال : أوصاني خليلي ﷺ أن أنظر إلى من هو أسفل مني ولا أنظر إلى من هو فوقي ، وأن أحب المساكين وأن أدنو منهم ، وأن أصل رحمي وإن قطعوني وجفَوْني ، وأن أقول الحق وإن كان مُرّاً ، وأن لا أخاف في الله لومة لائمٍ ، وأن لا أسأل أحداً شيئاً ، وأن أستكثرَ من لا حول ولا قوة إلا بالله ، فانها من كنز الجنة (الروياني ، وأبو نعيم) .

٤٤٣٢٠ ـ ﴿ أيضاً ﴾ أوصاني خليلي ﷺ بسبعٍ : بحبِّ المساكين وأن أدنو منهم ، وأن أنظر إلى من هو أسفل مني ولا أنظر إلى من هو فوقي ، وأن أصلَ رحمي وإن جفاني ، وأن أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله ، وأن أتكلم بمرِّ الحقِّ ولا يأخذني في الله لومةُ لائمٍ ، وأن لا أسأل الناس شيئاً (طب ـ عن أبي ذر) .

٤٤٣٢١ ـ ﴿ مسند أنس ﴾ عن قتادة عن أنس قال : أصبحنا يوماً فأتانا رسولُ الله ﷺ فأخبرنا ، قال : أتاني ربي البارحة في منامي في أحسن صورةٍ حتى وضع يده بين كتفيَّ فوجدت بردها بين ثديي فعلمني كلَّ شيءٍ ، فقال : يا محمدُ ! قلتُ : لبيك وسعديك ! قال :

هل تدري فيما اختصم الملأُ الأعلى قلت : نعم يا ربِّ في الكفارات والدرجات ، قال : فما الكفارات ؟ قلت : إسباغ السلامِ ، وإطعامُ الطعام ، وصلة الأرحام ، والصلاةُ والناس نيامٌ ، قال : فما الدرجات ؟ قلت : إسباغ الطهور في المكروهات ومشيٌ على الأقدام إلى الجماعات ، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة ؛ قال : صدقت (كر) [1] .

٤٤٣٢٢ ـ عن ابن عمر قال قال رسولُ الله ﷺ : ليلة عُرِجَ بي كنتُ من ربي كقابِ قوسين أو أدني فقال : يا أحمدُ ! فيما يختَصِمُ الملأُ الأعلى ؟ فقلتُ : في الدرجات والكفارات ، قال ـ وذكر الحديثِ بطوله (ابن النجار) .

الثماني

٤٤٣٢٣ ـ عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي قال : صلى بنا رسولُ الله ﷺ ذات غداةٍ فقال قائل : ما رأيت أسفر وجهاً منك الغداة ! فقال : ما لي وقد رأيت ربي الليلة في أحسن صورةٍ ، فقال لي يا محمدُ ! فيما يختصمُ الملأُ الأعلى ؟ قلت : لا أعلم ، فوضع كفه بين كتفي ، فوجدتُ بردها بين ثديي ، فعلمتُ ما في السماوات وما في الأرض ، ثم تلا ﴿ وكذلك نُرِي إبراهيمَ ملكوتَ السموات

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب التفسير رقم ٣٢٨٧ . ص

والأرض ولِيكونَ من الموقنينَ ﴾ ثم قال : فيما يختصم الملأُ الأعلى يا محمدُ ؟ قلتَ : في الكفارات يا ربِّ ! قال : وما هُنَّ ؟ قلت : المشيُ على الأقدام إلى الجماعات ، والجلوسُ في المساجدِ خلف الصلوات ، وإبلاغ الوضوءِ أماكنه في المكاره ، من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخيرٍ ، ويكن من خطيئته كيومِ ولدته أمُّهُ ، ومن الدرجات إطعامُ الطعام ، وبذلُ السلام ، وأن تقوم بالليل والناسُ نيام ، ثم قال : قل يا محمدُ واشفع تُشفَّع ، وسل تُعطه ، قلت : إني أسألُك الطيباتِ ، وتركَ المنكرات ، وحُبَّ المساكين ، وأن تغفر لي وتتوب علي ، وإن أردتَ بقومٍ فتنةً فتوفني وأنا غير مفتونٍ . ثم قال رسولُ الله ﷺ تعلَّموهن ، فو الذي نفسي بيده ! إنهن لحقٌّ (ابن منده ، والبغوي ، ق ، كر) .

الباقيات الصالحات

٤٤٣٢٤ ـ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال جلس رسول الله ﷺ ذات يوم فأخذ عوداً يابساً فخطَّ ورقة ثم قال : إن قول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، والحمدُ لله ، وسبحان الله ، يحطُّ الخطايا كما تحَطُّ ورقُ هذه الشجرة ، خُذهن يا أبا الدرداء قبل أن يحال بينك وبينهن ، فانهنَّ الباقيات الصالحات ، وهن من كنوز الجنة .

قال أبو سلمة : فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث قال : لأُهلِّلنَّ الله ولأُكبرن الله ، ولأُسبحن الله ؛ حتى إذا رآني جاهلٌ حسب أني مجنون (كر) .

٤٤٣٢٥ - ﴿ مسند أبي هريرة ﴾ يا أبا هريرة ! قل : سبحان الله ، والحمدُ لله ، ولا إله إلا الله ، واللهُ أكبر ، فانهن الباقياتُ الصالحاتُ ، قال : يا رسول الله ! هذا كله له ، ليس لي منه شيء ، قال قل : اللهم اغفرْ لي ، وارحمني ، واهدني ، وأرشدني ، وارزقني ، خمسةٌ لك وأربعة لله عز وجل (ابن عساكر) .

٤٤٣٢٦ - عن أبي هريرة قال قال رسولُ الله ﷺ : خُذوا جنتَّكم ، قلنا : يا رسول الله ! من عدوٍ حضر ! قال : لا ، جنتكم من النار ، قولوا سُبحان الله ، والحمدُ لله ، ولا إلـه إلا الله ، والله أكبر ، فانهن يأتين يوم القيامة مقدماتٌ ومعقباتٌ ومجنباتٌ وهي الباقياتُ الصالحاتُ (طس ، ك ، هب ، وابن النجار) .

٤٤٣٢٧ - ﴿ مسند علي ﴾ عن الربيعِ بن أنسٍ عن رجلٍ عن علي أنه قال : يا رسول الله ! ذهب أربابُ الدثور بالأجور ! قال : يا علي ! أفلا أدلُّك على صدقةٍ هي أفضل من صدقة كلِّ مصدقٍ في سائر الأرض ، لا يدرك ذلك إلا من عمل مثلها ، أن تقول بعد صلاة

الغداة عشر مرات : لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملكُ ، وله الحمدُ ، وهو كل شيء قديرٌ ؛ وبعد صلاة العصر مثـل ذلك ، وتقول في دبر كل صلاة مكتوبةٍ خمساً وعشرين مرة : سبحان الله والحمدُ الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر مـلء السماوات والأرض وما فيهن ؛ فذلك خمسمائة تسبيحةٍ تسبحهن كل يومٍ ، وهي في الميزان خمسة آلاف ، وهي الباقيات الصالحاتُ ، وهي التي ليس لهُنَّ من المقول عدلٌ ، الحمدُ لله مـلء الميزان ، وسبحان الله نصفُ الميزان ولا إله إلا الله والله أكبرُ ملء السماواتِ وما فيهن (ابن مردويه) .

٤٤٣٢٨ - ﴿ أيضا ﴾ عن بشر بن نمير عن حسن بن عبد الله ابن ضميرة عن أبيه عن جـده عن علي بن أبي طالب أن رسـول الله ﷺ قال : الباقيات الصالحاتُ من قال : لا إله إلا الله ، والله أكبر وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا حـول ولا قـوة إلا بالله ؛ من قالهن خمس مرات أعطاه الله خمس مسلسلات : اللهم اغفر لي ، وارحمني ، واهدني ، وأرشدني ، وارزُقني (ابن مردويه ؛ قال في المغني : بشير ابن نمير متروك ، حسين بن عبد الله بن ضميرة واه جداً) .

٤٤٣٢٩ - ﴿ مسند أنس ﴾ عن كثير بن سليم قال سمعت أنس ابن مالك يقول : قال نبيُّ الله ﷺ لجلسائه ذات يومٍ : خذوا جنتكم

قالوا : نبيَّ الله ! أحضرَ عدو ؟ قال : خذوا جُنَّتَكم من النارِ يقول : سبحان الله ، والحمدُ لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فانها المقدماتُ المنجياتُ ، وهي المعقبات ، وهي الباقياتُ الصالحاتُ (ابن النجار) .

فصل في الترهيبات

الوعيد

٤٤٣٣٠ ـ عن عمرو بن دينار قال قال الحسين بن علي بن أبي طالب لذريح بن سُنَّة أبي قيس : أحل لك أن فرّقت بين قيس ولُبنى ؟ أما ! إني سمعتُ عمر ابن الخطاب يقول : ما أبالي أفرقتُ بينَ الرجل وامرأته أم مشيتُ إليهما بالسيفِ (أبو الفرج الأصبهاني ، ووكيع في الغرر) .

٤٤٣٣١ ـ عن النعمان بن بشير قال : بينا رسولُ الله ﷺ في مسيرٍ له إذ خفق رجلٌ على راحلته ، فأخذ رجل من كنانته سهماً ، فانتبه الرجل مذعوراً ، فقال النبي ﷺ : لا يحلُّ لمسلمٍ أن يُروع مسلماً (ابن النجار) .

٤٤٣٣٢ ـ عن مجاهد قال : شهدتُ رجلاً أقام عند ابن عباس

شهراً يسأله عن هذه المسألة كل يومٍ : ما تقولُ في رجلٍ يصومُ النهار ويقومُ الليل ، لا يشهدُ جمعةً ولا جماعة ، أين هو ؟ قال في النار (عب) .

٤٤٣٣٣ ـ عن ابن عباس قال : نهى رسول الله ﷺ عن التحريشِ بين البهائم (ابن النجار) .

٤٤٣٣٤ ـ عن ابن عمر قال : فِرُّوا من الشَّرِّ ما استطعتُم (هب) .

٤٤٣٣٥ ـ عن ابن مسعود قال : إني لأمقتُ الرجل أراه فارغاً لا في أمرِ دنيا ولا في أمرِ آخرة (عب) .

النسائي

٤٤٣٣٦ ـ عن معمر عن قتادة أن النبي ﷺ قال : من أحدث حدَثاً أو آوى محدِثاً فعليه لعنة اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين . قال معمر : وقال جعفر بن محمد :قيل : يا رسول الله ! ما الحدثُ ؟ قال : من جلد بغير حَدٍّ أو قتل بغير حقٍّ (عب) .

٤٤٣٣٧ - عن أنس قال : لعن رسول الله ﷺ ثلاثة : رجلٌ أمَّ قوماً وهم له كارهون ، وامرأةٌ باتت زوجها عليها ساخطاً ، ورجل سمع حيَّ على الصلاة ولم يُجب (ابن النجار) .

٤٤٣٣٨ - عن زياد بن حدير قال قال لي عمر بن الخطاب : هل تعرف ما يهدمُ الإسلام ؟ قلتُ : لا ، قال : يهدمه زلةُ العالم وجدال المنافقِ بالكتاب ، وحكمُ الأئمة المضلينَ (الدارمي) .

٤٤٣٣٩ - عن ابن عباس قال قال عمر : شرُّ الناس ثلاثةٌ : متكبرٌ على والديه يحقرهما . ورجلٌ سعى في فسادٍ بين رجل وامرأته ينصره عليها غيرَ الحق حتى فرَّق بينهما ثم خلفَ بعدهُ ، ورجل سعى في فسادٍ بينَ الناس بالكذبِ حتى يتعادوا ويتباغضوا (ابن راهويه) .

٤٤٣٤٠ - عن عمر قال : بحسبِ المرء من الغي أن يؤذي جليسه فيما لا يعنيه ، وأن يجدَ على الناس بما يأتي ، وأن يظهر له من الناس ما يخفي من نفسه (ض ، ورسته في الإيمان ، والعسكري في المواعظ ، هب ، كر) .

٤٤٣٤١ ـ عن عمر قال : إن أخوف ما أخوف عليكم : شحٌ مطاعٌ ، وهوى متبعٌ ، وإعجاب المرء برأيه ـ وهي أشدهن (ش) .

٤٤٣٤٢ ـ قال ابن جرير حدثني عمرو بن محمد العثماني حدثني إسماعيل بن أبي أويس عن أخيه أبي بكر بن أبي أويس عن سليمان ابن بلال عن عبد الله بن يسار الأعرج أنه سمع سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه عبد الله بن عمر عن عمر بن الخطاب أنه كان يقولُ قال رسولُ الله ﷺ : ثلاثةٌ لا يدخلون الجنة : العاقُ لوالديه ، والديوث ، ورجلة النساء (قال إسماعيل : يعني الفحلة ، هكذا أورد من هذا الطريق عن عمر ، وهو في حم ، ت ، كر من مسند بن عمر يدون قوله عن عمر ، وتقدم في القسم الأول) .

٤٤٣٤٣ ـ عن سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: من العباد عبادٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يطهرهم ولا ينظر إليهم ولهم عذابٌ أليم ، قالوا : من أولئك يا رسول الله ؟ قال : المتبرئ من والديه رغبةً عنهما ، والمتبرئ من ولده ، ورجلٌ أنعم عليه قومٌ فكفر نعمتهم (ابن جرير ، والخرائطي في مساوي الأخلاق) .

٤٤٣٤٤ ـ عن أبي الدرداء قال : بئس العونُ على الدين قلبٌ نخيبٌ ، وبطنٌ رغيبٌ ، وتعظٌ شديدٌ (كر) .

٤٤٣٤٥ ـ عن أبي الدراء قال : إنما العلمُ بالتعلم ، والحلم بالتحلم ، ومن تَخَيَّرَ الخير يُعطَهُ ، ومن يتق الشر يوقه ، وثلاثةٌ لا ينالون الدرجات العلى : من تَكهَّنَ أو استقسم أو رجع من سفرٍ من طيرةٍ (كر) .

٤٤٣٤٦ ـ عن أبي الدرداء قال : كفى بك ظالماً أن لا تزالَ مخاصماً ، وكفى بك آثماً أن لا تزال مخالفاً ، وكفى بك كاذباً أن لا تزال مُحدثاً في غير ذاتِ الله عز وجل (كر) .

٤٤٣٤٧ ـ عن أبي الدرداء قال : من كثر كلامه كثر كذبه ، ومن كثر حلفه كثر إثمه ، ومن كثرت خصومته لم يسلم دينه (كر) .

٤٤٣٤٨ ـ عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال : إن عذابَ القبر من ثلاثةٍ : من الغيبةِ والنميمةِ والبول ؛ فاياكم وذلك (ق في عذاب القبر) .

٤٤٣٤٩ ـ عن أبي هريرة قال : أوصاني خليلي وصَفِي أبو القاسم ﷺ بالوترِ قبل أن أنام ، وأصلي الضحى ركعتين ، وأصومُ ثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ : ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة ـ وهن البيض (ابن النجار) .

٤٤٣٥٠ ـ عن عائشة قالت : وُجدَ في قائم سيف رسول الله

ﷺ كتابان ، في أحدهما : إن أشدّ الناس عُتُوّاً رجلٌ ضرب غير ضاربه ، ورجلٌ قتل غير قاتله ، ورجلٌ تولى غير أهـل نعمته ؛ ومن فعل ذلك فقد كفر بالله ورسوله ، لا يقبلُ الله منه صرفاً ولا عدلاً (ابن جرير) .

٤٤٣٥١ ـ عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : من أصابه الجنُ في إحدى ثلاثٍ لم يُشف ، وهو يشرب قائماً أو يمشي في نعلٍ واحدةٍ ، أو يشبك بين أصابعه (ابن جرير وقال : سنده ضعيف واه ، لا يعتمد على مثله) .

٤٤٣٥٢ ـ عن سعيد بن المسيب قال : ثلاثٌ مما أحدثَ : اختصار السجود ، ورفع الأيدي ، ورفع الصوت عند الدعاء (عب) .

٤٤٣٥٣ ـ عن أبي جعفر قال : وجد في نعل سيف رسول الله ﷺ إن أعتى الناس على الله ثلاثةٌ : من قتل غير قاتله ، أو ضرب غير ضاربه ، أو آوى مُحدثاً ؛ فلا يقبل الله منه صرفاً ولا عـدلاً ، ومن تولى غير مواليه فهو كافرٌ بما أنزل الله على رسوله (ش) .

٤٤٣٥٤ ـ عن علي قال : ثلاثةٌ لا يدخل أحـدٌ منهم الجنة : اللعانُ ، والمنانُ ، ومدمن خمرٍ ؛ وثلاثٌ لا يحلُ منهن شيء : ثمنُ الخمر ، وكسب الحجام ، وأجر الزانية (الدورقي) .

٤٤٣٥٥ - عن أبي الطفيل قال: قيل لعلي: هل ترك رسول الله ﷺ كتابا عندكم؟ قال: ما ترك كتابا نكتمه إلا شيئاً في علاقة سيفي، فوجدنا صحيفةً صغيرةً فيها: لعنَ الله من تولى غير مواليه! لعن الله من أهلَّ لغير الله! لعن الله من زحزح منار الأرض (ابن بشران في أماليه).

٤٤٣٥٦ - عن قتادة قال: عذابُ القبر ثلاثة أثلاثٍ: ثلثٌ من الغيبة وثلثٌ من النميمة، وثلثٌ من البول (ق في عذاب القبر).

الرباعي

٤٤٣٥٧ - ﴿ مسند الصديق رضى الله عنه ﴾ عن سلمان قال: أتيتُ أبا بكرٍ فقلت: اعهد إليَّ، فقال: يا سلمان! اتق الله، واعلم أن سيكونُ فتوحٌ فلا أعرفنَّ ما كان حظَّك منها: ما جعلته في بطنك، وألقيته على ظهرك، واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس فانه يصبح في ذمة الله ويمسي في ذمة الله، فلا تقتلن أحداً من أهل الله ويمسي في ذمة الله، فلا تقتلن أحداً من أهل الله فتحفر الله في ذمته، فيكبك الله في النار على وجهك (حم في الزهد، وابن سعد وحشيش ابن أصرم في الاستقامة).

٤٤٣٥٨ - ﴿ مسند علي رضى الله عنه ﴾ عن أبي الطفيل قال:

كنت عند علي بن أبي طالب فأتاهُ رجلٌ فقال : ما كان النبي ﷺ يُسرُّ إليَّ شيئاً يكتمه الناس غير أنه قد حدثني بكلماتٍ أربعٍ ، قال : ما هنَّ يا أمير المؤمنين ؟ قال : لعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من آوى مُحدثاً ، ولعن الله من غيَّرَ منار الأرض . وفي لفظ : من سرف منار الأرض (م [1] ، ق ، وأبو عوانة ، حب ، ق) .

٤٤٣٥٩ ـ عن سعيد بن جبير قال : أربعةٌ تُعَدُّ من الجفاء : دخولُ الرجل المسجد يصلي في مؤخره ويدع أن يتقدم في مقدمه ، ومرُّ الرجل بين يدي الرجل وهو يصلي ، ومسح الرجل جبهته قبل أن يقضي صلاته ، ومؤاكلة الرجل مع غير أهل دينه (هب) .

الخماسي

٤٤٣٦٠ ـ عن أبي ريحانة قال : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! أوصني ، فقال رسول الله ﷺ : لا تُشركنَّ بالله شيئاً وإن قُطِّعتَ أو حُرِّقت بالنار ، واطع والديك وإن أمراك أن تتخلى من أهلك ودنياك ، ولا تدعن صلاةً متعمداً ، فانه من

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله .. رقم ١٩٧٨ . ص

يتركها برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تشربن خمراً ، فانها رأس كل خطيئةٍ ، ولا تزادن في تخوم أرضك ، فانك تأتي بها يومَ القيامة من مقدار سبع أرضين (ابن النجار) .

٤٤٣٦١ - عن علي قال قال رجل من أهل اليمن : يا رسول ! أوصني ، فقال : أوصيك أن لا تُشرك بالله شيئاً وإن قطعت أو حرقت بالنار ، ولا تُعقنَ والديك وإن أرادك أن تخرج من دنياك فاخرج ولا تَسُبَّ الناس ، وإذا لقيت أخاك فالقَهُ ببشرٍ حسنٍ ، وصبَّ له من فضل دلوك (الديلمي) .

السباعي

٤٤٣٦٢ - عن عطاء الخراساني قال : لعنَ رسولُ الله ﷺ سبعة نفرٍ فلعن واحداً منهم ثلاث لعناتٍ ولعن سائرهن لعنةً لعنةً فقال ، ملعونٌ ملعونٌ ملعونٌ من عملَ عملَ قوم لوطٍ ، ملعونٌ من أتى بهيمةً ، ملعونٌ من سبَّ شيئاً من والديه ، ملعونٌ من غيَّرَ شيئاً من تخوم الأرض ، ملعونٌ من جمع بين امرأةٍ وبنتها ، ملعونٌ من تولى قوماً بغير إذنهم ، ملعونٌ من ذبح لغير الله (عب) .

٤٤٣٦٣ - ﴿ مسند علي رضى الله عنه ﴾ عن الحارث عن علي قال قال رسولُ الله ﷺ : سبعةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر

إليهم ، يقال لهم : ادخلوا النار مع الداخلينَ ، إلا أن تتوبوا ، إلا أن يتوبوا ، إلا أن يتوبوا : الفاعلُ ، والمفعولُ به ، والناكحُ يده ، والناكحُ حليلة جاره ، والكذابُ الأشِرُ ، ومعسرُ المعسرِ ، والضاربُ والديه حتى يستغيثا (ابن جرير وقال : لا يُعرفُ عن رسول الله إلا روايةَ علي ، ولا يعرف له مخرجٌ عن علي إلا من هذا الوجه ، غير أن معانيه معاني قد وردت عن رسول الله ﷺ بها أخبار بألفاظ خلاف هذه الألفاظ) .

٤٤٣٦٤ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ما من عبادة أفضل من عفةِ بطنٍ أو فرجٍ ، وما من شيءٍ أحبُّ إلى الله من أن يسأل ، وما يدفعُ القضاء إلا الدعاء ، وإن أسرع الخير ثواباً البرُّ ، وإن أسرع الشر عقوبة البغيُ ، وكفى بالمرء عيباً أن يُبْصر من الناسِ ما يَعْمى عليه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيعُ التحولَ عنه ، وأن يُؤْذي جليسه بما لا يعنيه (كر) .

٤٤٣٦٥ ـ عن علي قال : سبعٌ من الشيطانِ : شدةُ الغضبِ ، وشدة العطاس ، وشدةُ التثاؤبِ ، والقيء ، والرعافُ ، والنجوى ، والنومُ عند الذكر (عب ، هب) .

٤٤٣٦٦ ـ عن عمر قال : ثمانيةُ رهطٍ إن أُهينوا فلا يلومنَّ إلا أنفسهم : الآتي مائدةً لم يدع : إليها : والتعرضُ لفضل اللئام . . . . . (خط في كتاب الطفيلين) .

٤٤٣٦٧ ـ عن معاذ بن جبل أن النبيَّ ﷺ قال لعليِّ بن أبي طالب قال : ألا أنبئك بشرِّ الناس ؟ قال : بلى يا رسول الله ! قال : من أكل وحده ، ومنعَ رفْده ، وسافر وحده ، وضرب عبده ، ثم قال : يا علي ! ألا أنبئك بشرٍّ من هذا ؟ قال : بلى يا رسول الله ! قال : من يبغضُ الناس ويبغضونه ، ثم قال : يا علي ! ألا أنبئك بشر من هذا ؟ قال : بلى يا رسول الله ! قال : من يُخشى شرُّه ولا يُرْجى خيره ، قال : يا علي ألا أنبئك بشرٍّ من هذا ؟ قال : بلى يا رسول الله ! قال : من باع آخرته بدنيا غيره ، ثم قال : يا علي ألا أنبئك بشرٍّ من هذا ؟ قال : بلى يا رسول الله ! قال من أكل الدنيا بالدين (كر وقال : إسناد هذا الحديث منقطع مضطرب) .

٤٤٣٦٨ ـ عن أبي الدرداء قال : أقبلتُ مع رسولِ الله ﷺ يوماً حتى وقف على أصحاب اللحم فقال : لا تخلطوا ميتاً بمذبوحٍ والناسُ قريبُ عهدٍ بجاهليةٍ ؛ سبعاً احفظوهن مني : لا تحتكروا ،

ولا تناجشوا ، ولا تلقوا الركبانَ ، ولا يبيعُ حاضرٌ لبادٍ ، ولا يبيع رجلٌ على بيع أخيه حتى يَذَرَ ، ولا يخطب على خطبة أخيه ، ولا تسألُ المرأةُ طلاق أختها لتكفيء إناءها ولتنكح ، فان لها ما كتب الله لها (كر ، والراوي عن أبي الدرداء لم يسم ، وسائر رجاله ثقات) .

الترغيب والترهيب

٤٤٣٦٩ ـ عن عثمان قال : قال رسولُ الله ﷺ : يعذبُ اللهُ يوم القيامة ستة نفرٍ بستة أشياء : الأمراء بالجور ، والعلماء بالحسدِ ، والعرب بالعصبية ، والدهاقين بالكبر ، وأهل الرساتين بالجهل ، والتجار بالخيانة ؛ وستةٌ يدخلون الجنة بستةٍ : الأمراء بالعدل ، والعلماء بالنصيحة والعربُ بالتواضع ، والدهاقين بالألفة ، والتجار بالصدق ، وأهلُ الرساتيق بالسلامة (ابن الجوزي في الواهيات) .

٤٤٣٧٠ ـ عن أبي الدرداء قال : تعلموا العلم قبل أن يرفع ، فان ذهابَ العلم ذهابُ العلماء ، لولا ثلاثُ خصالٍ لصلحَ أمرُ الناسِ : شح مطاعٌ ، وهوى متبعٌ ، وإعجابُ المرء بنفسه ؛ من رُزقَ قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجةً مؤمنةً فنعم الخير أتته ، ولن يترك من الخير شيئاً من يكثرُ الدعاء عند الرخاء فيستجاب له عند البلاء ،

ومن يكثر قرع الباب يفتح له (كر) .

٤٤٣٧١ ـ عن أنس قيل : يا رسول الله ! من أهلُ الجنة قال : من لا يموتُ حتى يملأَ أذناه مما يحبُّ ، قالوا : من أهل النار يا رسول الله ؟ قال : من لا يموت حتى يملأ أذناه مما يكره (ق في الزهد) .

فصل في الحكم

٤٤٣٧٢ ـ عن سعيد بن المسيب قال : وضع عمرُ بن الخطاب للناس ثماني عشرة كلمةً حكم كلها ، قال : ما عاقبتَ من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يُغلبك ، ولا تظنَّ بكلمةٍ خرجت من مسلمٍ شراً وأنت تجد لها في الخير مَحْملاً ، ومن عرَّضَ نفسه للتهم فلا يلومنَّ من أساء به الظنَّ ، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده ، وعليك باخوان الصدق تعشْ في أكنافهم ، فانهم زينةٌ في الرخاء وعدةٌ في البلاء ، وعليك بالصدق وإن قتلك ، ولا تعرَّضْ فيما لا يعنى ، ولا تسأل عما لم يكن ، فان فيما كان شغلاً عما لم يكن ، ولا تطلبنَّ حاجتك إلى من لا يحبُّ نجاحها لك ، ولا تهاونْ بالحلف الكاذب فيهلكك الله ، ولا تصحب الفجار لتتعلم من فجورهم ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمينَ ، ولا أمين إلا من خشى الله ، وتخشع عند القبور ،

وذِلٌّ عند الطاعة ، واستعصم عند المعصية ، واستشر في أمرك الذين يخشون الله ، فإن الله تعالى يقول ﴿ إنما يخشى اللهَ من عبادِه العلماء ﴾ : (خط في المتفق والمفترق ، كر ، وابن النجار) .

٤٤٣٧٣ - عن سمرة بن جندب قال قال عمرُ : الرجالُ ثلاثةٌ والنساء ثلاثةٌ ، فأما النساء فامرأةٌ عفيفةٌ مسلمةٌ لينةٌ ودودةٌ ولودٌ تعين أهلها على الدهر ولا تعينُ الدهرَ على أهلها وقليلاً ما تجدها ، وامرأةٌ دعّاء لا تزيد على أن تلد الأولاد ، والثالثةُ غُلٌّ (١) قَمِلٌ (١) يجعلها الله في عنق من يشاء ، فإذا شاء أن ينزعه نزعه ؛ والرجالُ ثلاثةٌ : رجلٌ عفيفٌ هينٌ لينٌ ذو رأيٍ ومشورةٍ ، فإذا نزل به أمرٌ ائتمر رأيه ، وصدر الأمور مصادرها ، ورجلٌ لا رأيَ له ، إذا أُنزِلَ به أمرٌ أتى ذا الرأي والمشورة فنزل عند رأيه ، ورجلٌ حائرٌ بائرٌ ، لا يتمُّ رشداً ولا يُطيع مرشداً (ش ، وابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ، والخرائطي في مكارم الأخلاق ، هب ، كر) .

(١-١) غُلٌّ قَمِلٌ : كانوا يأخذون الأسير فيشدونه بالقد وعليه الشعر ، فإذا يبس قَمِلَ في عنقه ، فتجتمع عليه محنتان : الغُلُّ والقَمْل . ضربه مثلاً للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر ، لا يجد بعلُها منها مخلصاً . اهـ ٣/٣٨١ النهاية . ب

٤٤٣٧٤ ـ عن عمر بن الخطاب قال : من كثرَ ضحكه قلَّتْ هيبته ، ومن كثر مزاحه استُخفَّ به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سَقَطُه ، ومن كثر سقطه قل حياؤُه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبُه (ابن أبي الدنيا في الصمت والعسكري في الأمثال ، وأبو القاسم الخرقي في أماليه ، حب في روضة العقلاء ، طس ، هب ، خط ، كر في الجامع) .

٤٤٣٧٥ ـ عن عمر قال : من خاف الله لم يُشْفَ غيظه ، ومن يتق الله لم يصنع ما يريد ، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون (ابن أبي الدنيا ، والدينوري في المجالسة ، والحاكم في الكنى ، وأبو عبد الله ابن منده في مسند إبراهيم بن أدهم وابن المقرىء في فوائده) .

٤٤٣٧٦ ـ عن عمر قال : من ينصف الناس من نفسه يُعطى الظفر في أمره ، والتذلل في الطاعة أقرب إلى البر من التعرز بالمعصية (أبو القاسم بن بشران في أماليه ، والخرائطي في مكارم الأخلاق) .

٤٤٣٧٧ ـ ﴿ مالك ﴾ أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال : كرمُ المرء تقواه ، ودينه وحسبه ، ومروءته خلقه ، والجرأة والجبن غرائزُ في الرجال ، فيقاتل الرجلُ الشجاعُ عمن يعرف ومن لا يعرف ، ويفرُّ الجبانُ عن أبيه وأمه ، والحسب المالُ ، والكرمُ التقوى ، ليست

بأخير من فارسي ولا عجمي ولا نبطي إلا بالتقوى (ش ، والعسكري في الأمثال ، وابن جرير ، ش ، قط ، كر) .

٤٤٣٧٨ ـ عن خالد اللجلاج أن عمر بن الخطاب قال : كرمُ المرء تقواه ، ومروءته دينه ، ودينه حسن خلقه ، والجبن والجرأة غرائزُ ، فالجرىء يقاتل عما لا يؤبُ على أهله ، والجبان يفرُ عن أبيه وأمه ، والقتل حتفٌ من الحتوف ، والشهيدُ من احتسب نفسه . قال : ولا أعلم أنه يرفعه إلى رسول الله ﷺ (ابن المرزبان في المروءة) .

٤٤٣٧٩ ـ عن عمر قال : حسبُ المرءِ ماله ، وكرمه دينُه ، وأصله عقله ، ومروءته خلُقه (ابن المرزبان) .

٤٤٣٨٠ ـ عن عمر قال : حسب الرجل دينه ، ومروءته خلقه ، وأصله عقله (ش ، قط ، والخرائطي في مكارم الأخلاق ، وابن المرزبان في المروءة ، ق وصححه) .

٤٤٣٨١ ـ عن أبي عثمان عن سفيان الثوري قال : كتب عمر ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري : إن الحكمة ليستْ عن كبر السنِّ ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء ، فاياك ودناءة المأمور ومَداق الأخلاق (ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ، والدينوري) .

٤٤٣٨٢ ـ عن عروة قال قال عمرُ بن الخطاب في خطبته : تعلمونَ أن الطمع فقرٌ ، وأن اليأسَ غِنى ، وأنه من أيِسَ مما عندَ الناس استغنى عنهم (ابن المبارك) .

٤٤٣٨٣ ـ عن عمر قال : الزم الحق يلزمك الحق (ق) .

٤٤٣٨٤ ـ عن عمر قال : أجرأُ الناس من جاد على من لا يرجو ثوابه ، وأن أحلمَ الناس من عفا بعد القدرة ، وأن أبخل الناس الذي يبخلُ بالسلامِ ، وأن أعجز الناس الذي يعجز في دعاءِ الله (. . .) .

٤٤٣٨٥ ـ عن عمر قال : إن الفجور هكذا ـ وغطّى رأسَه إلى حاجبيه ، ألا إن البرّ هكذا ـ وكشف رأسه (ش) .

٤٤٣٨٦ ـ عن أبي الدرداء قال: الصحةُ غناء الجسد (كر) .

٤٤٣٨٧ ـ عن عدي بن حاتم قال : لسانُ المرءِ ترجمانُ عقله (كر) .

٤٤٣٨٨ ـ ﴿ مسند علي ﴾ عن عقبة بن أبي الصهباء قال : لما ضربَ ابنُ ملجم علياً دخل عليه الحسنُ وهو باكٍ ، فقال له : مايبكيك يا بني ؟ قال : وما لي لا أبكي وأنت في أول يومٍ من الآخرة وآخر يومٍ من الدنيا ، فقال يا بني ! احفظ أربعاً وأربعاً لا يضرك ما عملت معهن ، قال : وما هن يا أبت ؟ قال إن أغنى الغِنى العقل ، وأكبر

الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العجب ، وأكرم الكرم حسن الخلق ؛ قال : قلت يا أبت ! هذه الأربع ، فأعلمني الأربع الأخرى ، قال : إياك ومصادقة الأحمق ! فانه يريد أن ينفعك فيضرك ، وإياك ومصادقة الكذاب ! فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب وإياك ومصادقة البخيل ! فانه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه ، وإياك ومصادقة الفاجر ! فانه يبيعك بالتافه (كر) .

٤٤٣٨٩ - عن الحارث عن علي قال قال رسول الله ﷺ : لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب ، ولا استظهار أوثق من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا ورع كالكف ، ولا عبادة كالتفكر ، ولا إيمان كالحياء والصبر ؛ وآفة الحديث الكذب : وآفة العلم النسيان ، وآفة الحلم السفه ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي ، وآفة السماحة المن ، وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة الحب الفخر (طب ؛ وقال : لم يروه عن شعبة إلا محمد بن عبد الله الحبطي أبو رجاء ، تفرد به عثمان بن سعيد الزيات ، ولا يروى عن علي إلا بهذا الإسناد) .

٤٤٣٩٠ - ﴿ مسند علي ﴾ عن الكلبي قال قال علي بن أبي

طالب : قيمةُ كلِّ رجلٍ ما يحسنَ (ابن النجار) .

٤٤٣٩١ ـ عن علي قال : زينُ الحديث الصدقَ ، وأعظم الخطايا عند الله اللسانُ الكذوب ، وشرُّ الندامة ندامة يوم القيامة (ابن أبي الدنيا في الصمت ، وأبو الشيخ في التوبيخ) .

٤٤٣٩٢ ـ عن علي قال : القريبُ من قربته المودة وإن بَعُدَ نسبه ، والبعيدُ من باعدته العداوة وإن قرب نسبه ، ألا لا شيء أقرب من يدٍ إلى جسمٍ ، وإن اليد إذا فسدت قطعت ، وإذا قُطِعتْ حُسِمتْ (الخرائطي في مكارم الأخلاق ؛ ورواه الديلمي وابن النجار عنه مرفوعا) .

٤٤٣٩٣ ـ عن علي قال : العقلُ في القلب ، والرحمة في الكبد ، والرأفةُ في الطحال ، والنفس في الرئة (خ في الأدب ، ووكيع في الغرر ، وعبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال ، هب) .

٤٤٣٩٤ ـ عن علي قال : الكريم يلينُ إذا استعطف ، واللئيمُ يقسو إذا لطف (الدينوري ، كر) .

٤٤٣٩٥ ـ عن الرياشي قال : بلغني عن علي بن أبي طالب أنه قال : ليس شيء يغيب أذناه إلا وهو يبيض ، وليس شيء يظهر أذناه إلا

وهو يلدُ (الدينوري) .

٤٤٣٩٦ ـ عن علي قال : التوفيق خير قائدٍ ، وحسن الخلق خير قرينٍ ، والعقل خير صاحبٍ ، والأدب خير ميراثٍ ، ولا وحشة أشدُّ من العجبِ (هب ، كر) .

٤٤٣٩٧ ـ عن علي قال : لا تنظرْ إلى من قال : وانظر إلى ما قال (ابن السمعاني في الدلائل) .

٤٤٣٩٨ ـ عن علي قال : كلُّ إخاءٍ منقطعٌ إلا إخاء كان على غير الطمع (ابن السمعاني) .

٤٤٣٩٩ ـ عن سالم بن أبي الجعد قال قال: علي بن أبي طالب لابنه الحسن : يا بني ! رأس الدين صحبة المتقين ، وعمادُ الإخلاصِ اجتناب المحارم ، وخير المقال ما صدقه الفعالُ ؛ أقبلْ عُذْرَ من اعتذر إليك ، واقبل العفو من الناس ، وأطع أخاك وإن عصاك ، وصله وإن جفاك (قاضي المارستان في مشيخته) .

٤٤٤٠٠ ـ عن الحسن بن علي قال : اعلموا أن الحلمَ زينةٌ ، والوفاءَ مروءةٌ ، والعجلةَ سفهٌ ، والسفرَ ضعفٌ ، ومجالسةَ أهل الدناءة شينٌ ، ومخالطةَ أهل الفسق ريبةٌ (كر) .

٤٤٤٠١ ـ ﴿ أيضاً ﴾ قال : الناسُ أربعة : فمنهم من له خلاقٌ وليس له خُلقٌ . ومنهم من له خلقٌ وليس له خلاقٌ ، ومنهم من ليس له خُلقٌ ولا خلاقٌ ـ فذاك شرُّ الناس ، ومنهم له خلقٌ وخلاقٌ ـ فذاك أفضلُ الناس (كر) .

٤٤٤٠٢ ـ عن عروة قال : كان يقالُ : أزهدُ الناس في العالِم أهلُهُ (كر) .

قد تم المواعظ ويليه حرف النون من قسم
الأقوال وفيه كتاب النكاح